جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

الإعجاز العلمي في سورة البقرة

إعداد

عبد الرحمن سليم ملحيس

إشراف

الدكتور محسن الخالدي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين .

2015

الإعجاز العلمي في سورة البقرة

إعداد

عبد الرحمن سليم سميح ملحيس

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2015/9/22، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
– د.محسن الخالدي/ مشرفا رئيساً	.....
– د. محمد الديك/ ممتحناً خارجياً	.....
– د. عوده عبد الله/ ممتحنا داخلياً	.....

الإهداء

إلى سيد البشرية الأول ومعلمها الأمثل وقائدها الأفضل :

رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم .

وإلى من كان بفضل دعائهما وبرهما وطاعتهما بعد فضل الله الأثر الكبير عليّ في حياتي كلها:

والدي ووالدتي .

وإلى الذين ضحوا بأغلى ما يملكون من أجل تحرير هذه الأرض الطيبة المباركة فلسطين :

الشهداء والجرحى والأسرى .

وإلى كل إنسان موحدٍ ينطق بالشهادتين على وجه المعمورة .

الشكر والتقدير

أتقدم في البداية بأسمى آيات الشكر والعرفان، وعظيم الامتنان، إلى فضيلة الأستاذ الدكتور محسن الخالدي، المشرف على هذه الرسالة، والذي كان منذ اليوم الأول وحتى يوم المناقشة يتابعني أولاً بأول، ولحظة بلحظة، يقدم لي نتاج تجاربه وأبحاثه وخبراته، واعتبرني ابناً له، فلك مني كل الحب والتقدير ما حييت، وأعدك أن أكون عند حسن ظنك بي دوماً .

والشكر موصول لفضيلة الدكتور عودة عبد الله والدكتور محمد الديك، لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وإثرائها، حفظهما الله ورفع قدرهما في الدنيا والآخرة، وبارك في أعمارهما وعلمهما .

كما أتقدم بالشكر لوالدي العزيز، الكبير قدره العظيم أثره، والذي لا يمكن أن أنسى تشجيعه ودعمه الدائمين، ووقوفه الجميل بجانبي في كل محطات حياتي، والدي الحبيب أنا أفتخر بك كما أنت دائماً تفتخر بنا، لا أنسى عندما زارك الطبيب في غرفة العناية المكثفة في مشفى رفيديا، و كنت تعاني من صعوبات في التنفس والنطق إثر الجلطة الدماغية التي تعرضت لها، وسألك عن نفسك من أنت يا حج؟ وماذا كنت تعمل؟ فأجبته حينها وأنت مبتسم بكل فخر: أنا عاطل عن العمل بسبب المرض، لكن الله أعطاني أولاداً متعلمين ومتميزين في تربيتهم وأخلاقهم وعلمهم وعملهم، عندها لم أستطع إلا أن أخرج من قاعة العناية المكثفة جاهشاً بالبكاء، مستصغراً نفسي أمام عظمة تواضعك، وتربيتك وأخلاقك، معاهداً رب العالمين بأن أرتقي بالعلم والفضيلة حتى أرفع رأسك عالياً كما هو دائماً .

والشكر الكبير إلى الأم الصابرة العظيمة في عطائها، وأختي الكبيرة الرائعة ومعلمتي الأولى للقرآن وأحكامه – حنين –، وأخي سميح المتميز في أخوته ومحبته، وزوجتي الحبيبة العزيزة مريم التي تحملت معي الكثير ووقفت بجانبي حتى أنهي رسالتي، فكانت والله نعم الزوجة الصالحة .

وإلى صديقي الحبيب العزيز طه السلعوس، الراقي في صداقته وأخوته أقول: شكراً لك وبارك الله فيك، وأسعدك ورفع درجاتك في الدنيا والآخرة .

ولا أنسى شكر كل من درسني حرفاً أو علمني خلقاً أو أهداني فكراً، وأخصّ بالذكر أساتذتي ومعلميّ الأفاضل في كلية الشريعة، وعلى رأسهم عمّي الدكتور غسان بدران، وكل من وقف بجانبي وساندني من الإخوة والأحباب والأصدقاء .

الإقـــرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل عنوان:

الإعجاز العلمي في سورة البقرة

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية، أو بحث علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the research's own work, and has not been submitted elsewhere rod any other degree or qualification.

Student's name:		**اسم الطالب:** عبدالرحمن سليم مليس
Signature:		**التوقيع:**
Date:		**التاريخ:** ٢٠١٥/٩/٢٢

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ت
الشكر والتقدير	ث
الاقرار	ج
فهرس الموضوعات	ج
الملخص	ذ
المقدمة	1
الفصل الأول : مفهوم الإعجاز وأنواعه وتعريف القرآن وعلاقة السلف به	7
المبحث الأول : إعجاز القرآن في اللغة والاصطلاح	8
المطلب الأول : تعريف إعجاز القرآن في اللغة	8
المطلب الثاني : تعريف إعجاز القرآن في الاصطلاح	10
المبحث الثاني : بيان وجوه الإعجاز وأنواعه	14
المبحث الثالث : تعريف الإعجاز العلمي وتاريخ نشأته	20
المبحث الرابع : علاقة السلف بالقرآن الكريم وبيان فضل سورة البقرة	25
الفصل الثاني: العلاقة بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي وبيان ضوابط الإعجاز العلمي	29
المبحث الأول: تعريف التفسير والتأويل وبيان أنواع التفسير	30
المطلب الأول: تعريف التفسير والتأويل في اللغة	30
المطلب الثاني: تعريف التفسير والتأويل في الاصطلاح	31

المطلب الثالث: بيان أنواع التفسير	32
المبحث الثاني: الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي	35
المبحث الثالث: شروط وضوابط الإعجاز العلمي	39
الفصل الثالث: الإعجاز العلمي في آيات الجزء الأول من سورة البقرة	42
المبحث الأول: الإعجاز العلمي في تقديم السمع على الأبصار ودلالة الآية رقم 7	43
المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في ظاهرة البرق وخطف البصر من خلال الآيات 19،20	49
المبحث الثالث:الإعجاز العلمي في ظاهرة حرق وتفتيت الحجارة من خلال الآية 24	55
المبحث الرابع: الإعجاز العلمي في ذكر البعوضة وبيان أهم خصائصها في الآية 26	60
المبحث الخامس: الإعجاز العلمي في مطالع الشمس ومغاربها من خلال الآية 115	67
الفصل الرابع: الإعجاز العلمي في آيات الجزء الثاني وما تبقى من سورة البقرة	72
المبحث الأول: الإعجاز العلمي في تحريم لحم الخنزير من خلال الآية 173	73
المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في الصيام من خلال الآية 183	79
المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في تحريم الخمر من خلال الآية 219	86
المبحث الرابع: الإعجاز العلمي في تحريم معاشرة النساء أثناء الحيض آية 222	91
المبحث الخامس: الإعجاز العلمي في الرضاعة الطبيعية للطفل الآية 233	96
الخاتمة	101
مسرد الآيات القرآنية	104

مسرد الأحاديث النبوية	108
قائمة المصادر والمراجع	110
الملخص باللغة الانجليزية	b

الإعجاز العلمي في سورة البقرة

إعداد

عبد الرحمن سليم ملحيس

إشراف

د. محسن الخالدي

الملخص

تعد هذه الرسالة خطوة على طريق دراسة واستنباط إعجاز القرآن الذي لا ينتهي، في كافة المجالات، وعلى كافة الأصعدة، فالقرآن كالبحر الذي كلما تعمقت فيه أكثر زاد اكتشافك لمكنوناته أكثر، فمن نظر فيه ليستنبط الأحكام فسيجد ضالته، ومن تبحّر فيه ليكتشف أسراره اللغوية أو البيانية فسيجد ما يبغيه، ومن قرأ قصصه وأخباره التاريخية والغيبية فسيحصل على المتعة واللذة؛ لأنه نزل من عند العليم الحكيم – سبحانه وتعالى – .

وقد وضحتُ في هذه الرسالة في الفصلين الأولين مفهوم القرآن الكريم والإعجاز، مبيناً تاريخ نشأته وبداية اكتشافه، ذاكراً أنواعه وشروطه وضوابطه، وعلاقته بالتفسير العلمي، أما الفصلين الأخيرين فقد اتبعت فيهما المنهج الاستقرائي والتحليلي، من خلال النظر في الآيات التي تحوي في مكنونها ودلائل معانيها إعجازاً علمياً معيناً، فأقوم بتفسيرها لغوياً ثم بالمأثور، ثم بتفسيرها علمياً، وبعدها أتبع منهج الاستنباط، حيث أقوم بربط ما تم تفسيره قديماً والحديث عنه، بما توصل إليه العلم الحديث، ليؤكد حقيقة ما أثبته القرآن الكريم قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام .

وأهمّ ما بينته هذه الرسالة هو أن الإعجاز العلمي من الأوجه المعتبرة في الإعجاز عند معظم العلماء القدامى والمعاصرين، وميزة هذا الإعجاز أنه مبني على حقائق علمية ثابتة، لا يمكن أن تتغير أو تتبدل، وليس مبنياً على فروض ونظريات قد تتغير في أي لحظة، ويتم وضع نظريات أخرى بدلاً منها، لذا فإنه يحقق الهدف والغاية السامية من نزول القرآن وهي هداية الناس وتقريبهم إلى طريق الحق والخير، وتحصيل ما يسعدهم في الدنيا والآخرة .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، خلق الخلق وأحصاهم عددا، وكلهم آتيه يوم القيامة فردا، سخر لنا ما في السماوات والأرض جميعاً منه، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة، رسول البشرية محمد – صلى الله عليه وسلم –، خير من عاش على ظهر الأرض، وخير من دفن في باطنها، وخير من سيبعثه الله يوم القيامة شفيعاً.

لا شك بأن القرآن الكريم هو كلام الله – جل في علاه – أُنزِل من أجل هدف سام وغاية عالية، ألا وهي هداية الناس جميعاً إلى طريق الهدى والرشاد والصواب والمتمثلة برسالة الإسلام الخالدة، حيث ساهمت في إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الجهل والخرافات إلى العقل والعلم، ومن التبعية إلى القيادة والمسؤولية، من خلال ما نزل عبر الوحي من آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية صحيحة، سادت الأفق وجابت البلاد كلها من شرقها إلى غربها، ليس لها أيّ هدف سوى إسعاد الناس، ورفع قيمتهم ودرجتهم عند ربهم في الدنيا والآخرة .

وقد آثرت الكتابة في الآيات التي لها علاقة مباشرة بالقرآن الكريم، لما لها من أثر في هداية البشرية في هذا العصر؛ فالإعجاز العلمي من الأوجه المعتبرة عند كثير من العلماء، يسعى لإنقاذ الإنسانية وهدايتها وبيان طرق الصواب والدلالة والحث عليها، والتحذير من سبل الضلال، وطرق الكفّ والابتعاد عنها، حتى يحصّل الإنسان الرضا الإلهي والمعية الربانية في دنياه وآخرته.

والإعجاز العلمي له أهمية بالغة في هذا الزمن الذي نحياه، حيث عصر العلم والتطور والإبداع والتفوق المعرفي، والذي لم يكن منتشراً ومزدهراً في السابق كما في هذه الأيام، لذا من الأهمية بمكان تناول المستجدات العلمية والطبية في كافة المجالات ودراستها، وبيان علاقة القرآن الكريم ودلالته عليها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر؛ حتى تتعزز في نفوس كل من قرأ آياته أو سمعها أنه كتاب إلهي ليس من صنع بشر، إذ كيف لبشر يعيش منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام أن يعرف ويتنبأ بأبرز القضايا العلمية، والتي لم تكتشف إلا حديثاً، وهذا يقرب المسلمين من دينهم ويزيدهم تمسكاً واعتصاماً به، ويسهم في إسلام المزيد من العلماء والناس جميعا من غير العرب والمسلمين، ويقربهم إلى هذا الدين العظيم، قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ

ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت: ٥٣؛ فالإعجاز العلمي إضافة إلى الإعجاز البياني والغيبي والتاريخي وغيرها، يهدف إلى تحقيق السعادة الدائمة للبشرية في الدنيا والآخرة .

أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة كونها تعالج موضوعاً علمياً معاصراً في أطول سورة في القرآن الكريم، هي سورة البقرة، حيث تتناول الدراسة ما حوته آيات سورة البقرة من الإعجاز العلمي، مع بيان أهم شروطه وضوابطه، كما تعرض الدراسة بعض الأمثلة على توافق العلم الحديث مع ما أشارت إليه بعض الآيات القرآنية، من أجل أن نخرج بنتيجة واضحة، وهي أن الهدف الأساس من الإعجاز العلمي يتناسق مع الهدف من بقية وجوه الإعجاز الأخرى، وهو تحقيق الهداية والرشاد للناس جميعاً، فالإعجاز العلمي يسهم في جذب أكبر عدد ممكن من الناس إلى هذا الدين العظيم، ويسهم في تمسك المسلمين بكتاب ربهم وهدي نبيهم .

مشكلة الدراسة

جاءت هذه الدراسة لتجيب عن الأسئلة التالية :

- هل الإعجاز العلمي من أوجه الإعجاز المعتبرة المتفق عليها بين العلماء ؟
- ما العلاقة بين التفسير والتأويل والإعجاز ؟
- ما أنواع التفسير وضوابطه ؟
- ما الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي للقرآن الكريم ؟
- ما أهمية تركيز الضوء على الإعجاز العلمي في سورة البقرة ؟
- ما هي أهم الآيات التي تناولت في ثناياها الإعجاز العلمي من خلال السورة الكريمة ؟
- هل يتناقض الإعجاز العلمي مع الهدف والغاية من نزول القرآن الكريم ؟
- هل الإعجاز العلمي في سورة البقرة يقتصر على جانب واحد فقط، أم على أكثر من جانب، سواء كان جانباً كونياً أو تشريعياً أو صحياً أو غير ذلك؟

أهداف الدراسة

- التأكيد على أن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم هو من أوجه الإعجاز المعتبرة، حيث إنه يهدف إلى هداية البشر، وتقريبهم من هذا الدين بالحوار والإقناع في كل عصر، حسب السمة السائدة فيه.
- الإعجاز البياني هو أساس وقاعدة الإعجاز العلمي .
- إيضاح مفهوم الإعجاز العلمي وبيان أهم شروطه وضوابطه .
- بيان سبق القرآن وبخاصة في آيات سورة البقرة التي سأتناولها، بالحديث عن العديد من الأمور العلمية والاكتشافات التي تمت معرفتها حديثاً .

الدراسات السابقة

قد وقفت على بعض المراجع والدراسات السابقة التي فيها إشارات مباشرة أو غير مباشرة لهذا الموضوع القيم، لكني لم أجد أي دراسة أو عنوان كتاب أو موضوع بحث بالعنوان نفسه الذي اخترته لرسالتي، لكن هناك عناوين متفرقة في هذا الموضوع، نذكر منها مثلاً:

1 . القرآن وإعجازه العلمي، للمؤلف محمد إسماعيل إبراهيم.[1]

هذا الكتاب فيه من المعلومات والفوائد الشيء الكثير، يحتوي على ثلاثة أبواب استعرض المؤلف في الباب الأول التأكيد على أن هذا القرآن هو كتاب إلهي ليس من صنع البشر، ثم أشار في الباب الثاني إلى المراحل التي مر فيها تفسير القرآن وميزات كل مرحلة، ثم استعرض في الباب الثالث طائفة من الآيات التي تدل على الإعجاز العلمي من جوانب مختلفة.

2 . موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، للدكتور محمد راتب النابلسي . [2]

وفي هذا الكتاب تناول الدكتور الكثير من أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وفي السنة النبوية أيضاً، وفصل في ذلك كثيراً حيث تكلم عن معظم أوجه الإعجاز العلمي سواء في الأرض أو في الكون أو في النجوم والمجرات أو في الحشرات أو في النباتات أو في الطيور

---

[1] انظر: ابراهيم، محمد إسماعيل، **القرآن وإعجازه العلمي**، دار الفكر العربي– دار الثقافة العربية للطباعة.

[2] انظر: النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، دار المكتبي– دمشق، ط 2 سنة 2005 م.

والأسماك، وغير ذلك مما تطرق إليه الدكتور – جزاه الله خيراً – من أوجه الإعجاز العلمي سواء في سورة البقرة أو في غيرها من سور القرآن الكريم .

3 . حول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في العصر الحديث، لمحمد المهدي محمود علي [1].

هذا كتيب نافع ذكر فيه المؤلف أن إعجاز القرآن الكريم لا يمكن أن ينتهي، بل في كل يوم تظهر دلائل جديدة على إعجاز هذا الكتاب الكريم، إن كان من ناحية بلاغية أو بيانية أو علمية أو اجتماعية أو طبية، فالكل يجد ضالته في القرآن الكريم، فهو الكتاب الخالد والذي لا تنقضي دلائل ومظاهر إعجازه حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ثم استعرض المؤلف بعض مظاهر الإعجاز العلمي في كل من العسل والرطب والحكمة من تحريم الخمر.

4 . عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، للمؤلف حسن عبد الفتاح أحمد. [2]

في هذا الكتاب ذكر المؤلف العديد من أوجه الإعجاز، وبين في فصول منفصلة الإعجاز العلمي، وتطرق إلى الإعجاز العددي كذلك، ذاكراً أهم المؤلفات في قضية الإعجاز العلمي .

5 . معجزات القرآن العلمية، للمؤلف حامد حسين قدير .[3]

كتاب يحتوي على العديد من المعجزات العلمية في هذا الكون، وربط تلك المعجزات بإشارات قرآنية، حيث أشار القرآن إليها منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام.

- أما موضوع البحث الذي كتبت فيه فهو يضم في أول فصلين من فصوله التأصيل لهذا النوع من الإعجاز، وبيان شروطه وأهم المؤيدين له، وبيان الفرق بين التفسير والتأويل، ثم يتناول في الفصلين الأخيرين تخصيص بعض الآيات من سورة البقرة، التي تحوي في ثناياها الإشارة إلى بعض القضايا العلمية بطريقة مباشرة أو

---

[1] انظر : علي، محمد المهدي محمود، **حول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في العصر الحديث** ، الجامعة الإسلامية– المدينة المنورة، ط1 سنة 1972 م.

[2] انظر : جبريل، محمد السيد، **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم** ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– المدينة المنورة– ، ط1 .

[3] انظر : قدير، حامد حسين، **معجزات القرآن العلمية**، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة ، ط 1 سنة 1402هـ .

غير مباشرة، وبيان مدى التوافق والتطابق بين تلك الإشارات وما أكده وأثبته العلم الحديث.

منهج الباحث في الدراسة :

يعتمد هذا البحث على اتباع المنهج الاستقرائي والتحليلي والمنهج الاستنباطي، حيث قمت بالتأصيل أولاً لموضوع الإعجاز العلمي، ثم تناولت الآيات التي فيها إعجاز علمي في سورة البقرة، وقمت أولاً بتفسيرها لغوياً ثم بتفسيرها بالمأثور، ثم رجعت إلى ما كتبه علماء التفسير من تفسير علمي لهذه الآيات، وبعدها قمت بتفسيرها واستنباط الإعجاز العلمي فيها، من خلال ما تم اكتشافه حديثاً عبر التجارب والأبحاث والمختبرات.

وسائل تحقيق المنهج :

- الرجوع في تفسير الآيات إلى أمهات كتب التفسير المتعلقة باللغة والمأثور، والتي فيها إشارات علمية، كتفسير مفاتيح الغيب للرازي، وروح المعاني للألوسي، ثم ربطها بالعلم الحديث، وبيان وجه الإعجاز العلمي فيها.
- تخريج الأحاديث النبوية من الكتب الأصلية المعتمدة .
- الاستعانة ببعض الكتب الالكترونية، والأبحاث والمجلات العلمية، والمواقع المعتمدة على شبكة الانترنت، وبخاصة بعض المواضيع العلمية المستجدة.

خطة الدراسة

المقدمة

الفصل الأول : مفهوم الإعجاز وأنواعه وتعريف القرآن وعلاقة السلف به :

المبحث الأول : إعجاز القرآن في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني : بيان وجوه الإعجاز وأنواعه

المبحث الثالث : تعريف الإعجاز العلمي وتاريخ نشأته

المبحث الرابع : علاقة السلف بالقرآن الكريم وارتباطهم فيه وبيان فضل سورة البقرة

الفصل الثاني : العلاقة بين التفسير والإعجاز وبيان أهم ضوابط الإعجاز العلمي وشروطه :

المبحث الأول : تعريف التفسير والتأويل وبيان أنواع التفسير

المبحث الثاني : الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي

المبحث الثالث : شروط وضوابط الإعجاز العلمي

الفصل الثالث : الإعجاز العلمي في آيات الجزء الأول من سورة البقرة :

المبحث الأول : الإعجاز العلمي في تقديم السمع على الأبصار، ودلالة الآية 7 على ذلك .

المبحث الثاني : الإعجاز العلمي في ظاهرة البرق وخطف البصر، من خلال الآيات 19 ، 20

المبحث الثالث : الإعجاز العلمي في ظاهرة حرق وتفتيت الحجارة، من خلال الآية 24 .

المبحث الرابع : الإعجاز العلمي في ذكر البعوضة، من خلال الآية 26 .

المبحث الخامس : الإعجاز العلمي في مطالع الشمس ومغاربها، من خلال الآية 115 .

الفصل الرابع : الإعجاز العلمي في آيات الجزء الثاني وما تبقى من سورة البقرة :

المبحث الأول : الإعجاز العلمي في تحريم لحم الخنزير، من خلال الآية 173 .

المبحث الثاني : الإعجاز العلمي في الصيام، آية 183 .

المبحث الثالث : الإعجاز العلمي في تحريم الخمر، من خلال الآية 219 .

المبحث الرابع : الإعجاز العلمي في تحريم معاشرة النساء أثناء المحيض، من خلال آية 222

المبحث الخامس : الإعجاز العلمي في الرضاعة الطبيعية للطفل، ودلالة الآية 233 عليها .

الخاتمة

الفصل الأول

مفهوم الإعجاز وأنواعه وتعريف القرآن وعلاقة السلف به

المبحث الأول : إعجاز القرآن في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني : بيان وجوه الإعجاز وأنواعه

المبحث الثالث : تعريف الإعجاز العلمي وتاريخ نشأته

المبحث الرابع : علاقة السلف بالقرآن الكريم وارتباطهم فيه وبيان فضل سورة البقرة

الفصل الأول

مفهوم الإعجاز وأنواعه وتعريف القرآن وعلاقة السلف به

المبحث الأول

إعجاز القرآن في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول : تعريف إعجاز القرآن في اللغة

أولاً : الإعجاز في اللغة

العجز– في اللسان العربي–: الضعف، وأصله التأخر عن الشيء، والقصور عن فعله، وهو ضد القدرة، وهو مشتق من الجذر الثلاثي (عجز)، ومادة عجز لها أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء ، فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزا، فهو عاجز، أي ضعيف، وقولهم إن العجز نقيض الحزم فمن هذا؛ لأنه يضعف رأيه، ويقولون: المرء يعجز لا محالة، ويقال: أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه ، ولن يعجز الله شيء، أي لا يعجز الله عنه متى شاء، وفي القرآن قال تعالى: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا ﴾ (الجن: ١٢)، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾ (العنكبوت: ٢٢) [1].

والعجز وفق ما سبق يأتي بمعنى الضعف، يقال: أعجزه الأمر إذا حاوله فلم يستطعه ولم تتسع له قدرته وجهده، يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ﴾ (سبأ : 5)، وقد يكون أيضاً من العجز أي التقصير، وقد يكون معناها يشمل على الأواخر في الشيء، حيث إن أعجاز الأمور أواخرها [2].

---

[1] انظر : ابن فارس، أحمد بن زكريا(ت: 395هـ). **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر. 1399هـ، ج4 / ص232 ، بتصرف.

[2] انظر: ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت :711 ه) . **لسان العرب** . دار صادر – بيروت. ط3 /1414 هـ ، ج1/ص128–129.

والعجز: "مؤخر الشيء، يؤنث ويذكَّر ، وهو للرجل والمرأة جميعاً ، والجمع الأعجازُ ، والعَجيزَةُ: للمرأة خاصة ، والعَجْزُ: الضعف ، تقول: عَجَزْتُ عن كذا أعْجِزُ بالكسر عَجْزاً ومعْجِزَةً ومعجزا"[1].

ثانياً : القرآن في اللغة

اختلف العلماء في اشتقاق لفظ القرآن، فمن العلماء من ذهب إلى أنه مشتق، ومنهم من ذهب إلى أنه غير مشتق، وأنه اسم علم للكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيه – صلى الله عليه وسلم –، وفيما يلي بيان ذلك :

الفريق الأول وأدلته: من قال بأن القرآن اسم علم غير مشتقٍ وغير مهموز، وأنه اسمٌ خاص بكتاب الله– سبحانه وتعالى–، ومن أبرزهم الإمام الكفوي، حيث ذكر أن القرآن لغة هو اسمٌ لكل مقروءٍ إذا نُكِّر، وهو اسم وليس بمهموز، وأنه اسم لهذا الكتاب المنزَّل على النبي محمد– صلى الله عليه وسلم–، ويطلق على كل آية منه ولو قَصُرَت[2].

الفريق الثاني وأدلته: من قال بأن القرآن مشتق كالرازي والزركشي، واختلفوا في الأصل الاشتقاقي على وجوه نذكر منها:

أولاً : منهم من قال إن القرآن مشتق من مادة (قرأ) بمعنى الجمع والضم، و قرأ الشيء قُرْآنًا بالضم أيضاً جمعه وضمه ، ومنه سميّ القرآنُ لأنَّه يجمع السور ويضمها ، وقوله تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} [القيامة: 17]:أي قراءته[3].

---

[1] الفارابي، إسماعيل بن حماد(ت : 393هـ). **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت. ط1407/4، ج3 / ص883.

[2] انظر: الكفوي، أيوب بن موسى(ت : 1094ه). **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** . تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ج1/ص720.

[3] انظر : الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت : 666هـ). **مختار الصحاح**. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. المكتبة العصرية – الدار النموذجية ، بيروت – صيدا. ط1420/5هـ ، ج1/ص249 بتصرف.

ثانياً : من العلماء من قال إن القرآن مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه ، فسمي القرآن بذلك لقران السور والآيات والحروف فيه، ومن أجل ذلك يقال للجمع بين الحج والعمرة قران، وأبرز من قال بذلك الزجاج والأشعري[1].

ويستخلص من المعنى اللغوي قولان كما ذكرهما الدكتور فضل حسن عباس[2]:

القول الأول: إن كلمة القرآن مهموزة على وزن فُعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع. ومنه قرأ الماء في الحوض إذا جمعه، والقرآن سمي بذلك لأنه جمع ثمرات الكتب السابقة.

القول الثاني: إن كلمة القرآن مشتقة من (قــرأ) بمعنـــى ألقى وأظهر أي تلا، والقرآن مقروء أي متلو فهو قرآن.

أما القول الراجح من كل الأقوال الجليلة التي قالها العلماء الأفذاذ هو: أن لفظ القرآن يرجع في اشتقاقه إلى معنى الجمع والتلاوة معاً، فهــو مجموع في الصدور أو السطور، ثم يلقى ويظهر بالتلاوة عن ظهر قلب، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ القيامة (18/17)

المطلب الثاني: تعريف إعجاز القرآن في الاصطلاح

أولاً: تعريف الإعجاز في الاصطلاح

الإعجاز هو كل أمر داع إلى الخير والسعادة ، يظهر بخلاف العادة على يد من يدعي النبوة، عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الإتيان بمثله[3] .

وأما الجرجاني في كتابه التعريفات فيقول بأن الإعجاز هو تأدية الكلام للمعنى، من خلال طريق تكون أفضل وأبلغ مما عداه من الطرق[4] .

---

[1] انظر : الزركشي ، بدر الدين محمد (ت : 794هـ) . **البرهان في علوم القرآن** . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، دار المعرفة_ بيروت. ط1376/1م. ج 1 / ص278 .

[2] انظر : عباس ، فضل حسن . **إتقان البرهان في علوم القرآن** . (دار النفائس – الأردن). ط2 /2010م . ج1 / ص 55.

[3] انظر: نكري ، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، **دستور العلماء**. دار الكتب العلمية – بيروت ، ط 1 / 1421 هـ ، 3 / ص 202 .

[4] انظر: الجرجاني ، علي بن محمد (ت :816هـ) . **كتاب التعريفات** . دار الكتب العلمية – لبنان. ط1403/1هـ ، ص 31.

أما القيعي في كتابه الأصلان في علوم القرآن يحدثنا عن معنى الإعجاز فيقول: " الإعجاز: مصدر أعجز، ومعناه: إثبات العجز، ويراد به لازمه؛ وهو إظهار عجز الثقلين، ومعنى إعجاز القرآن أي: بلوغه طورًا غير مألوف ولا معتاد. وحيثما توجه الذهن إلى أية ناحية أو موضوع تناوله القرآن؛ أدرك وجهًا من وجوه الإعجاز، فهو معجز في كل موضوع تناوله، معجز في المنهج، وتشخيص القضية، ووضع الحلول العملية لها "[1].

والعجز هو اسم للقصور عن فعل الشيء، وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز، والإعجاز هو إظهار صدق النبي –صلى الله عليه وسلم – في دعوى الرسالة، بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة، وعجز الأجيال من بعدهم، والقرآن الكريم تحدى به النبي–صلى الله عليه وسلم – كل العرب، فعجزوا عن معارضته مع طول باعهم في الفصاحة والبلاغة، ومثل هذا لا يكون إلا معجزاً [2].

وضح ذلك المعنى محمد السيد جبريل، حيث قال إن إعجاز القرآن يكون من خلال إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، وهو أن يأتوا بمثله أو بشيء من مثله، فهو من إضافة المصدر إلى فاعله، ومقتضى ذلك كله إثبات صدق الرسول–صلى الله عليه وسلم– فيما جاء به قومه من الرسالة، ودعاهم إليه من الإسلام، وعليه فإن حقيقة الإعجاز وهي إثبات العجز لمن وقع عليه التحدي استلزمت إظهار هذا العجز، وهذا الإظهار بدوره استلزم إظهار صدق رسول الله–صلى الله عليه وسلم– [3].

ونختم بما قاله الإمام الزركشي في كتابه البرهان من كلام جليل بليغ فيه من المعاني السامية والكلمات البليغة الشيء الكثير، قال : واعلم أن النبيّ–صلى الله عليه وسلم– تحدى العرب قاطبة بالقرآن حين قالوا افتراه فأنزل الله عز وجل عليه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴿١٣﴾﴾ (هود: ١٣) فلما عجزوا عن الإتيان بعشر سور تشاكل القرآن

---

[1]– القيعي، محمد عبد المنعم. **الأصلان في علوم القرآن**. ط1417/4هـ. ج1/ص172.

[2] انظر: القطان، مناع (ت :1420هـ) . **مباحث في علوم القرآن** . مؤسسة الرسالة ، دار الفكر العربي. ط 1980/9، ج1/ ص225 .

[3] انظر : جبريل ، محمد السيد . **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم** . مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة . ج 1 / ص 7. بتصرف .

قال تعالى: ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (البقرة: ٢٣) ثم كرر هذا فقال: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ (البقرة: ٢٣)، فلما عجزوا عن أن يأتوا بسورة تشبه القرآن على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء قال: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ (الإسراء: ٨٨) فقد ثبت أنه تحداهم به، وأنهم لم يأتوا بمثله لعجزهم عنه؛ لأنهم لو قدروا على ذلك لفعلوا ولما عدلوا إلى العناد تارة والاستهزاء، فتارة قالوا: سحر، وتارة قالوا : شعر، وتارة قالوا :أساطير الأولين، كل ذلك من التحير والانقطاع [1].

إذاً نستخلص من كل ما سبق بأن الإعجاز هو عجز المخاطبين بالقرآن وقت نزوله، ومن بعدهم حتى يوم الدين عن الإتيان بمثله، مع أنهم يمتلكون كل الدوافع والأسباب والمؤهلات من البلاغة والفصاحة والبيان، وهذا يدل على أن القرآن الكريم حقٌ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ثانياً : تعريف القرآن في الاصطلاح

القرآن في الاصطلاح كما بينه المتكلمون وعلماء الأصول والفقه واللغة هو الكلام المعجز واللفظ المنزّل من عند الله على النبي – صلى الله عليه وسلم –من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته[2].

وعرفه الكفوي تعريفاً خفيفاً لطيفاً فقال: " الْقُرْآن كلام الله تعالى، وهو منتظم من الحروف والأصوات، ومؤلف ومجموع من سور وآيات، مقروء بألسنتنا، محفوظ في صدورنا، مسطور في مصاحفنا، ملموس بأيدينا، مسموع بآذاننا، منظور بأعيننا، ولذلك وجب احترام المصحف وتبجيله" [3] .

---

[1] انظر : الزركشي . **البرهان في علوم القرآن** . ج2 / ص 91 . بتصرف .

[2] انظر : الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت 1367 هـ) . **مناهل العرفان في علوم القرآن** . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط 3 ، ج1 / 19 .

[3] – الكفوي . **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** . ص721 .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك مصطلحاً آخر عند الجرجاني قاله في كتابه التعريفات يميل فيه إلى الرأي الصوفي في آخره، حيث عرف فيه القرآن بأنه هو المنزل على الرسول – صلى الله عليه وسلم–، نُقِلَ عنه نقلاً متواتراً من جيل إلى جيل بدون أدنى شكٍ أو شبهة، وهو علم لدني إجمالي جامع للحقائق كلها[1].

وبتعريفٍ جامع ماتع جُمِعَ فيه معظم ما قيل من تعريفات واجتهادات في شأن القرآن في الاصطلاح، فقد عرفه مناع القطان فقال إن القرآن الكريم هو رسالة إلهية، تعالج المشكلات الإنسانية في جميع مجالات الحياة، الروحية والعقلية والاجتماعية والاقتصادية علاجاً حكيماً؛ لأنها

منزلة من عند الحكيم الخبير[2].

[1] انظر : الجرجاني، **كتاب التعريفات** . ص174 .

[2] انظر : القطان. **مباحث في علوم القرآن**. ص 14 .

المبحث الثاني

بيان وجوه الإعجاز

أولا: الإعجاز البياني

يعد الإعجاز البياني من أعظم وجوه الإعجاز لأنه ينتظم في القرآن كله، فلا تخلو منه سورة على قصرها أو على طولها، بل هو في القرآن الكريم كله، وقد تحدث العلماء والمفسرون عن الإعجاز القرآني قديماً وحديثاً، حيث أجمع هؤلاء أن القرآن الكريم معجزة بيانية تحدى الله بها العرب وغيرهم فثبت عجز البشر جميعاً أمام إعجازه، وقد سجل القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ (الإسراء: ٨٨)[1].

ومن أوائل من كتب وأيد فكرة الإعجاز البياني الإمام الخطّابي حيث قسّم الكلام إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي اللفظ الحامل، والمعنى القائم، والرباط الناظم، ووجد بأن هذه الأقسام الثلاثة لا توجد ولا يمكن أن تجدها في مكان ما مجتمعة في غير القرآن الكريم، يقول: " وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه، وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها، والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها، وقد توجد هذه الفضائل الثلاثة على التفرق في أنواع الكلام، فأما أن توجد مجموعة في نوع واحد منه فلم توجد إلا في كلام العليم القدير، الذي أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، والقرآن إنما صار معجزاً؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف متضمناً أصح المعاني"[2].

---

[1] انظر : مسلم، مصطفى. **مباحث في إعجاز القرآن الكريم**. دار القلم _ دمشق. ط2005/3م. ص 154.

[2] الخطابي، أحمد بن محمد بن إبراهيم . **بيان إعجاز القرآن**. دار المعارف – مصر. ط 3 . ص 27 .

والإعجاز البياني له الأهمية البالغة؛ لأنه موجود في كل مكان في القرآن عكس الوجوه الأخرى من الإعجاز، فالإعجاز الغيبي مثلاً والإعجاز التشريعي أو العلمي لا يوجد في كل سورة

أو آية، ولذا يعدّ الإعجاز البياني من أتم الوجوه وأعمها وأهمها؛ لأنه موجود في كل آية سواء كانت قصيرة أو طويلة، فهو موجود في كل سور القرآن الكريم[1].

وبيّن محمد علي الصابوني بأن القرآن الكريم معجز في بيانه ونظمه، أعجز العرب أهل اللغة والفصاحة والبيان على أن يأتوا ولو بسورة من مثله فلم يستطيعوا، وهذا يدل على أنه لم ينزل إلا من عند العليم الخبير –جل جلاله–، ومن تدبر القرآن وجد فيه من وجوه الإعجاز فنوناً ظاهرة وخفية، من حيث اللفظ والمعنى، والقرآن جميعه فصيح في غاية نهايات الفصاحة والبيان عند من يعرف كلام العرب[2].

وهكذا نجد بأن لا أحد من العلماء أو المفسرين قديماً أو حديثاً يختلف في أن القرآن معجز في بيانه ونظمه، وأن الإعجاز البياني لا بد وأن يكون موجوداً في كل سورة منه؛ لذا عده العلماء أنه الأساس الذي تحدى الله به العرب فقد كانوا أهل بلاغة وفصاحة، ولكنهم لم ولن يستطيعوا التحدي والمواجهة لما تحداهم القرآن الكريم به.

ثانياً : الإعجاز الغيبي

الإعجاز الغيبي هو من دلائل إعجاز القرآن المبهرة، فقد أخبر القرآن بأمور ستقع في المستقبل، فجاءت كما أخبر، لم تتخلف أو تتغير، وهذا ما لا يستطيعه البشر ولا بأي حال من الأحوال.

والإعجاز الغيبي يمكننا أن نقسمه إلى نوعين اثنين :

الأول : غيب الماضي، حيث أنبأ القرآن الكريم عن قصص الأولين والأنبياء السابقين والأقوام الذين عاشوا وقضوا منذ عقود كبيرة، فقد أخبرنا الله بقصصهم وبآثارهم وبعض أعمالهم كي

---

[1] انظر : عباس ، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**. ج 1 / ص 113 .

[2] انظر : الصابوني ، محمد علي . **صفوة التفاسير** . دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة. ط 1 / 1997م ، ج 1 / ص 36 .

نأخذ العبرة والعظة منها، وهذه كلها لم يكن أحد من العرب يعلمها سواء كان أميّاً أو متعلماً، وهذه تدل دلالة عظيمة على أن هذا القرآن هو من عند الله، وما رسول الله – صلى الله عليه وسلم– سوى مبلغٍ عن ربه.

الثاني : غيب المستقبل، فالقرآن الكريم أخبر بالعديد من الوقائع التي ستقع قبل وقوعها، حيث تمّت كما ذكر، وبالكيفية التي وضحها، وإذا كان الحديث يدور حول أخبار ستقع بعد عشرات أو مئات السنين بعد نزول تفصيلها في القرآن فهذا فوق طاقة البشر، ولا أحد مهما وصل من تطور وعلم يستطيع أن ينبئ عن أحداث مستقبلية، ستقع بعد مئات السنين وتقع كما فصّل، إلا أن يكون موحى إليه من عند الله، وهذا دليل آخر على أن هذا القرآن هو من عند الله، وأن هذا النوع من الإعجاز هو من ضمن الدلائل على أن هذا الكتاب لم يكن من تأليف أحد من البشر، ولا من وحي الخيال، ويشهد بذلك كل من رأى تلك المعجزات الغيبية التي حصلت على مر العصور والأزمان.

يقول الباقلاني وهو يرى بأن الإخبار بالغيب يعدّ من الإعجاز القرآني: " فأما الفصل الذي بدأنا بذكره من الإخبار عن الغيوب والصدق والإصابة في ذلك كله فهو كقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾ الفتح: 16، فأغزاهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى قتال العرب والفرس والروم"[1] .

أما القرطبي فهو يعتقد أيضاً بأن الإخبار بالغيب هو من الإعجاز، الذي يدل دلالة واضحة على أن هذا القرآن هو من عند الله، وقد قسّم الإعجاز الغيبي إلى قسم يتعلق بما أخبر الله به في الماضي من قصص السابقين، وقسم يتعلق بالأمور المستقبلية، منها الإخبار عن الأمور التي تقدمت في أول الدنيا إلى وقت نزوله من رجل أمّي، ما كان يتلو من قبله من كتاب، ولا يخطه بيمينه ، فأخبر بما كان من قصص الأنبياء مع أممها، والقرون الخالية في دهرها،

[1] الباقلاني. محمد بن الطيب. **إعجاز القرآن** . تحقيق : الشيخ عماد الدين حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت . ط4 / 1997م ، ص 73 .

وذكر ما سأله أهل الكتاب عنه، وتحدوه به من قصص أهل الكهف، وشأن موسى والخضر ، وذي القرنين، فجاءهم بما عرفوا من الكتب السالفة صحته، فتحققوا صدقه وأمانته[1].

ومن أبرز العلماء السابقين الذين أقروا بأن الإخبار بالغيب وجه معتبر من وجوه الإعجاز القرآني: الرمّاني، والخطّابي، والشريف المرتضى، والقاضي عياض، والسيوطي، وشهاب الدين الألوسي، أما من العلماء المحدثين فمن أبرزهم وأشهرهم: مصطفى صادق الرافعي، ومحمد رشيد رضا، وعبد الله دراز[2].

وبذا يتبين لنا أن الإخبار بالغيب في القرآن يعد من إعجازه الذي بهر العقول والنفوس، وهو دليل قوي على أن هذا القرآن هو من عند الخالق–جل جلاله–.

ثالثاً : الإعجاز التشريعي

الإعجاز التشريعي هو سمو التشريعات القرآنية وشمولها وكمالها إلى الحد الذي تعجز عنه كل القوانين البشرية، مهما بلغت على أن تأتي بمثل تشريعات القرآن الكريم[3].

ومن أمثلة الإعجاز التشريعي في قضية العبادات مسألة الوضوء والاغتسال، حيث إن الإسلام جعل الوضوء شرطاً لصحة الصلاة وبدونه لا تقبل الصلاة، وهي أهم عبادة على الإطلاق، والأساس الذي أول ما سيحاسَب عليه العبد يوم القيامة، والحكمة من تشريع الوضوء والغسل هي–كما بينتها الآية الكريمة في سورة النساء– ليست للنظافة فحسب، بل هي من باب العبادة أيضاً، قال تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦ ﴾ المائدة: ٦.

يقول سيد قطب في ظلاله حول هذه الآية الكريمة: إن الله– سبحانه–لا يريد أن يعنت الناس، ويحملهم على الحرج والمشقة بالتكاليف ، إنما يريد أن يطهرهم، وأن ينعم عليهم بهذه

---

[1] انظر : القرطبي . محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري . **الجامع لأحكام القرآن** . تحقيق : احمد البردوني وابراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة . ط2 1964 م ، ج 1 ص 74 ، بتصرف .

[2] انظر : أبو ليل ، عمر . **الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم** . جامعة النجاح الوطنية – نابلس . رسالة ماجستير ، 2014 م . ص 15 – ص 23 بتصرف .

[3] انظر : عنبـــر ، محمود . **الإعجاز التشريعي في معالجة مشكلة الفقر** . الجامعة الإسلامية – غزة. رسالة ماجستير 2000م .ص 6 .

الطهارة، وتقودنا حكمة الوضوء والغسل والتيمم إلى تلك الوحدة التي يحققها الإسلام في الشعائر والشرائع على السواء، فليس الوضوء والغسل مجرد تنظيف للجسد، ليقول متفلسفة هذه الأيام:إننا لسنا في حاجة إلى هذه الإجراءات، كما كان العرب البدائيون! لأننا نستحم وننظف أعضاءنا بحكم الحضارة! إنما هي محاولة مزدوجة لتوحيد نظافة الجسم ، وطهارة الروح في عمل واحد وفي عبادة واحدة، يتوجه بها المؤمن إلى ربه[1].

ويعتبر ما قاله سيد قطب هو عين الحقيقة من وراء تشريع الله للوضوء والاغتسال، فهي عدا عن كونها تساهم في النظافة والطهر، إلا أن لها أبعاداً أخرى تتمثل في دمج نظافة الجسد مع طهارة الروح والقلب، في عبادة روحانية جميلة بهدف التقرب إلى الله.

يقول محمد بكر إسماعيل عن إعجاز القرآن: بأن في كل حكم من أحكامه ضرب من الإعجاز التشريعي، ويكفي أن نعلم أن هذا التشريع على كثرة قوانينه وفروعه ومسائله يخلو تمامًا من التناقض والاختلاف، والزيغ والانحراف[2].

رابعاً : الإعجاز العددي

التوازن والتناسق العددي في ألفاظ وموضوعات القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صدفة، فأي قوة بشرية يمكنها أن تحدد الأعداد المتساوية في ألفاظ الموضوعات المتشابهة أو المترابطة أو المتناقضة، ومن ثم توزيعها بهذه الدقة المتناهية على آيات القرآن الكريم، بما تحمل من بلاغة وبيان وروعة في الصيانة والاتقان[3].

والمتتبع لآراء العلماء في الإعجاز العددي يجدها لا تخرج عن آراء ثلاثة[4]:

الرأي الأول: من ينكر قضية الإعجاز العددي جملة وتفصيلاً، ويرون أن في القرآن الكريم من وجوه للإعجاز تغني عن هذا النوع الذي ينكره جمهور أهل العلم.

---

[1] انظر : قطب ، سيد قطب ابراهيم حسين الشاربي (ت : 1385هـ) . **في ظلال القرآن** . دار الشروق – بيروت – القاهرة، ط 17 / 1412 هـ ، ج 2 ص 850 . بتصرف

[2] انظر : اسماعيل ، محمد بكر . **دراسات في علوم القرآن** . دار المنار. ط 2 / 1419 هـ. ج 1 / ص 357

[3] انظر: نوفل، عبد الرزاق. **الإعجاز العددي للقرآن الكريم**. دار الكتاب العربي _ بيروت. ط5 /1987م . ص86.

[4] انظر : العبادلة ، حسن عبد الجليل . **تأصيل فكرة الإعجاز العددي في القرآن الكريم** . بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية 2011 م . المجلد التاسع عشر العدد الثاني . ص 99 . بتصرف .

الرأي الثاني: من يؤيد هذا اللون من الإعجاز ويتعصب له تعصباً مخيفاً يخرجه عن الأصول الصحيحة في التفسير، فتجده يحاول الربط بين أمور يستحيل الربط بينها، ويتقوّل في آيات القرآن حسب مزاجه.

الرأي الثالث: المتبصر بحقيقة الإعجاز العددي، والذي يجتهد حسب قواعد التفسير، ووفق ما يراه واضحاً وجلياً من تناسق وترابط بين سور القرآن وآياته وكلماته، وأصحاب هذا الرأي هم الأحق والأولى بالاتباع من غيرهم.

وهذا الرأي الثالث هو الرأي الأحق بالأخذ؛ فهو من جهة لا يحد التفكير وإعمال العقل في البحث في كتاب الله، ومن جهة ثانية لا يترك الاجتهاد دون ضوابط وأصول وقواعد شرعية.

يدافع الباحث عدنان الرفاعي عن قضية الإعجاز العددي في القرآن الكريم بصورة منطقية، ويرى بأن كل شخص ينظر في كتاب الله بناءً على تصورٍ معين أو تفكير في زاويةٍ ما فإنه سينال مراده؛ لأن القرآن معجزة خالدة بكل ما يحويه إلى يوم القيامة، ولا يمكن لأحد أن يرى الوجه الإعجازي الذي يبغيه ويغفل الأوجه الإعجازية الأخرى[1].

هذه الوجوه الأربعة من وجوه الإعجاز الرئيسية التي أحببت أن أتطرق إليها قليلاً ، مع النوع الخامس الذي هو بعنوان : الإعجاز العلمي ، والذي أفردت له مبحثاً خاصاً به لأنه محور الرسالة .

[1] انظر : الرفاعي ، عدنان . **المعجزة الكبرى** . دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق. ط 1 / 2006 م ، ص 172 ..

المبحث الثالث

تعريف الإعجاز العلمي وتاريخ نشأته

لقد تنبه المسلمون لأهمية الإعجاز في وقت مبكر وأعطوه عنايتهم فكانت بداية اهتمامهم في الاعجاز البياني؛ لأنه الأظهر في إقامة الحجة زمن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يتمتع به العرب من فصاحة وبيان، غير أن الاهتمام بمظاهر إعجاز القرآن لم يكن موجودا في زمن الصحابة والتابعين لأسباب منها: لمشاهدتهم لعجز الكفار عن المعارضة، وتصديقهم لما يشاهدونه، ولانشغالهم بالدعوة إلى الإسلام والجهاد، وبعد عصر الصحابة والتابعين ولقوة هذا العلم وظهور علماء مؤمنين به مكن له حتى أصبح فيما بعد اتجاها عاما[1].

وقد كان الإمام الغزالي _رحمه الله_ (ت : 505 هـ) من أوائل من أشار إلى قضية اشتمال القرآن على العلوم كلها، وأن القرآن يشير إلى ذلك إشارة واضحة، تتجلى في معظم آياته وسوره وكلماته[2].

وقد أفرد الإمام الغزالي فصلاً كاملاً في كتابه جواهر القرآن تحدث فيه عن تفرع سائر أنواع العلوم من القرآن الكريم ووجود أصلها فيه كعلم الطب والفلك وهيئة الكون وجسم الحيوان وتشريح أعضائه، وأن جميع هذه العلوم وغيرها هي مغترفة من بحر واحد من بحار معرفة الله تعالى، وفي القرآن مجامع علم الأولين والآخرين[3].

تبع الإمام الغزالي الإمام فخر الدين الرازي المتوفى عام 606 هـ، في تفسيره مفاتيح الغيب، مشيراً إشارة واضحة لا لبس فيها، بأن أصل العلوم كلها موجود في كتاب الله تبارك

---

[1] انظر: المصلح، عبد الله. **الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه** . ط2/2006م. ص 11. بتصرف .

[2] انظر : الغزالي ، أبا حامد محمد بن محمد (ت : 505هـ) ، **إحياء علوم الدين** ، دار المعرفة – بيروت ، ج 1 / ص 290 ، بتصرف .

[3] انظر : الغزالي ، أبا حامد محمد بن محمد (ت : 505 هـ) ، **جواهر القرآن** ، تحقيق : محمد رشيد رضا قباني ، دار إحياء العلوم – بيروت . ط2 / 1986م ، ج 1 / ص 46 ، بتصرف .

وتعالى، فعلم الكلام وعلم الفقه وأصوله وعلم النحو واللغة وعلم الزهد وغيرها، كلها لها أصل واحد في القرآن الكريم[1] .

ولنأخذ مثالاً على بعض ما أشار إليه الرازي في تفسيره لبعض الآيات التي تتحدث عن مظهر من مظاهر الإعجاز الإلهي في الكون، فمثلاً في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ النحل: ٦٨، نجد بأن الرازي يتحدث عن إلهام الله للنحل كي تتخذ بيوتاً من أشكال سداسية دقيقة ذات أضلاع متساوية، لا يستطيع الإنسان مع ما آتاه الله من عقل إلا أن يستعين في رسم وتصميم ذلك بآلات ومعدات مثل المسطرة والفرجار، ثم إن الشكل السداسي لا يوجد به أي فرج ضائعة، ولو كان الشكل غير ذلك لكان فيه فرج كثيرة ضائعة، أما كيفية صنع العسل في بطونها؛ فإنها تتغذى على ذرات من أوراق الأشجار والزهور، ثم يجعله الله في بطنها عسلاً، فتقيئه فيخرج عسلاً يشربه الناس ويستفيدوا منه[2].

ولو تتبعنا ما يقوله الرازي من نواحي علمية لاستمتعنا أشد الاستمتاع، خاصة وأن معظم ما يقوله جاء العلم الحديث وأثبته، وهذا يدل على سعة اطلاع الرازي على المراجع والكتب العلمية المختلفة، إضافة إلى سعة فهمه وتأمله في كل ما يمكن أن يستنبط من آيات ودلائل وإشارات علمية في هذا الكون.

جاء بعدهما الإمام جلال الدين السيوطي المتوفى عام 911 هـ في كتابه الإتقان في علوم القرآن، وأكّد على ما أشار إليه الغزالي والرازي من أن القرآن يشمل كل أنواع العلوم التي عرفتها البشرية، وقد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء أما أنواع العلوم ، فليس منها باب ولا مسألة هي أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها ، وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السموات والأرض وما في الأفق الأعلى وتحت الثرى وبدء الخلق وأسماء مشاهير الرسل والملائكة وعيون أخبار الأمم السالفة، وفيه بدء خلق الإنسان إلى موته ، وكيفية الموت وقبض الروح، وما يفعل بها بعد وصعودها إلى السماء وفتح الباب للمؤمنة وإلقاء الكافرة، وعذاب القبر

---

[1] انظر : الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الملقب بفخر الدين .(ت : 606 هـ) ، **مفاتيح الغيب** . دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط 3 / 1420 هـ، ج 2 / ص 348 .

[2] انظر : **المرجع السابق**. ج 20 / ص 236 . بتصرف .

والسؤال فيه ، ومقر الأرواح ، وأشراط الساعة الكبرى وهي نزول عيسى وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج والدابة والدخان ورفع القرآن والخسف وطلوع الشمس من مغربها إلى غير ذلك مما يحتاج شرحه إلى مجلدات[1].

وهكذا نرى أن الإمام السيوطي قد توسع في هذا المجال، وبالغ في العلوم المستنبطة من كتاب الله، فكانت تلك هي بداية الإشارات التي أُخِذت فيما بعد، وبُني الإعجاز العلمي على أساسها وبناءً عليها.

ثم جاء الشيخ طنطاوي جوهري في العصر الحديث، وتوسع أكثر ممن سبقه في تفسيره الجواهر في تفسير القرآن الكريم، حيث قال في مقدمة تفسيره ما نصّه: " وليكوننّ هذا الكتاب داعياً حثيثاً إلى درس العوالم العلوية والسفلية، وليقومنّ من هذه الأمة من يفوقون الفرنجة في الزراعة ، والطب ، والمعادن، والحساب ، والهندسة ، والفلك ، وغيرها من العلوم والصناعات، وكيف لا ؟ وفي القرآن من آيات العلوم ما يربو على سبعمائة وخمسين آية، فأما علم الفقه فلا تزيد آياته الصريحة على مائة وخمسين آية ، ولقد وضعت في هذا التفسير ما يحتاجه المسلم من الأحكام والأخلاق وعجائب الكون، وأثبت فيه غرائب العلوم وعجائب الخلق، مما يشوّق المسلمين والمسلمات إلى الوقوف على حقائق معاني الآيات البينات في الحيوان والنبات والأرض والسماوات" [2].

نجد وبناء على ما سبق أن هؤلاء الأئمة الأفذاذ الإمام الغزالي والرازي والسيوطي ثم طنطاوي جوهري هم أول من أنشأوا وبادروا بالحديث عن الدلائل والإشارات العلمية في القرآن الكريم، فكانوا هم نواة كل جهد مبذول بعدهم حتى وقتنا هذا، وحتى قيام الساعة.

أما في تعريفات الإعجاز العلمي فنجد أن هناك الكثير من العلماء المحدثين من وضح وشرح وبيّن تعريف الإعجاز العلمي بناء على ما آتاه الله من فهم وعلم، فالزرقاني مهّد إلى ذلك في كتابه مناهل العرفان، بالحديث عن أن القرآن يحوي الدلائل المبهرة على خلق السماوات

---

[1] انظر : السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين .(ت : 911هـ) ، **الإتقان في علوم القرآن** . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1 / 1974، ج 4 / ص 38 ، بتصرف .

[2] جوهري ، طنطاوي . **الجواهر في تفسير القرآن الكريم** . مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده – مصر . ط 2 / 1935 م ، ج 1 /ص 3 .

والأرض والبر والبحر والكون وغير ذلك، فيقول إن القرآن الكريم في طريقة عرضه للهداية والإعجاز على الخلق قد حاكم الناس إلى عقولهم ، وفتح عيونهم إلى الكون وما في الكون من سماء وأرض، وكان القرآن في طريقة عرضه هذه موفقا كل التوفيق بل كان معجزا أبهر الإعجاز؛ لأن حديثه عن تلك الكونيات كان حديث العليم بأسرارها الخبير بدقائقها المحيط بعلومها ومعارفها، على حين أن هذا الذي جاء بالقرآن رجل أمي نشأ في أمة أمية جاهلة ، لا صلة لها بتلك العلوم وتدوينها، ولا إلمام لها بكتبها ومباحثها، بل إن بعض تلك العلوم لم ينشأ إلا بعد عهد النبوة ومهبط الوحي بقرون وأجيال ، فأنى يكون لرجل أمي كمحمد ذلك السجل الجامع لتلك المعارف كلها، إن لم يكن تلقاه من لدن حكيم عليم[1].

أما عن تعريف مصطلح الإعجاز العلمي في القرآن، فقد عرّفه الشيخ عبد المجيد الزنداني فقال: " هو إخبار القرآن الكريم ... بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول–صلى الله عليه وسلم– ، وهذا مما يظهر صدق الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم–فيما أخبر به عن ربه–سبحانه وتعالى– "[2].

وهنا يشير الزنداني إلى قضيتين اثنتين في الإعجاز العلمي: الأولى أن القرآن يأتي بحقيقة يثبتها العلم التجريبي فيما بعد، والثانية ثبوت عدم إمكانية إدراكها في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم–، وهذا يظهر صدقه وأمانته–عليه الصلاة والسلام–.

أما الشيخ سعود بن عبد العزيز الخلف فقال قولاً مشابهاً لقول الشيخ الزنداني وتعريفه للإعجاز العلمي، فقال إن المقصود بالإعجاز العلمي أن الله أخبر بحقائق علمية ، ليس في طاقة النبي – صلى الله عليه وسلم–، ولا طاقة أهل زمانه الذين كانوا معه أن يعرفوا بها ، إلا أن الله قد أخبر بها في القرآن الكريم، من أجل أن يكون ذلك دليلاً وبرهاناً مستمراً بأن هذا القرآن من عند الله، صالح لكل زمان ومكان[3].

---

[1] انظر : الزرقاني. **مناهل العرفان في علوم القرآن** . ج 1 / ص 26 . بتصرف

[2] الزنداني ، عبد المجيد بن عزيز. بحث بعنوان : **تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة** ، جامعة الايمان. 2012. ص 4.

[3] انظر : الخلف ، سعود بن عبد العزيز . **دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي صلى الله عليه وسلم** . غراس للنشر والتوزيع – الرياض. ج 1 / ص 168.

ويرى الدكتور محمد راتب النابلسي أحد أعلام الأمة المعاصرين في التفسير والإعجاز العلمي بأن" الإعجاز العلمي هو إخبار القرآن الكريم، أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيرا، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية، في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، فعندما يُري اللهُ عبادَه آيةً من آياته في الآفاق أو في الأنفس مصدقة لآية في كتابه، أو حديث من أحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم يتضح المعنى، ويكتمل التوافق، ويستقر التفسير، وتحدد دلالات ألفاظ النصوص بما كشف من حقائق علمية، وهذا هو الإعجاز" [1].

ونختم بما قاله مناع القطان، حيث قال إن إعجاز القرآن العلمي يحث المسلمين على التفكير، وإعمال العقل، وإدراك أبواب المعرفة، ويدعوهم إلى ولوجها، والتقدم فيها بكل جهد ونشاط، حتى يمتلكوا مَلَكة قبول كل جديد راسخ من العلوم[2].

إذاً فالإعجاز العلمي يعني توافق النص القرآني مع مقتضيات العلم الحديث من حقائق ثابتة وليس فرضيات أو نظريات متغيرة أو متجددة، وهذا يدل بشكل مباشر على أن هذا القرآن وحي من عند الله، فما رسول الله –صلى الله عليه وسلم– سوى مبلغ عن ربه، لا كما كان يزعم المشركون والكفار من أنه –عليه الصلاة والسلام– جاء بالقرآن من عنده، فكيف لأيّ بشر مهما كان أن يتنبأ بحقيقة علمية سيثبتها العلم الحديث والتجارب العلمية بعد مئات السنين.

---

[1] النابلسي : محمد راتب . **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة** . دار المكتبي – دمشق. ط 2005/2م. ج1/ص14.

[2] انظر : القطان ، **مباحث في علوم القرآن**. ص280.

المبحث الرابع

علاقة السلف بالقرآن الكريم وارتباطهم فيه وبيان فضل سورة البقرة

مما لا شك فيه بأن السلف الصالح منذ بداية تنزل القرآن الكريم على النبي – صلى الله عليه وسلم – قد تعلقوا بالقرآن تعلقاً شديداً وتأثروا به تأثراً عظيماً، خاصة في ظل الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، التي تحثّ وتشجع على قراءة القرآن، والتمسك به والعمل بأحكامه، فمثلاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ الإسراء :9، وقوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ الإسراء :82، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ محمد:٢٤.

أما الأحاديث النبوية فنذكر منها : حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – : " إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه "[1]، وقوله _ صلى الله عليه وسلم –: " من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف" [2]، وقول النبي – صلى الله عليه وسلم–: " لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله هذا الكتاب، فقام به آناء الليل، وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا، فتصدق به آناء اللي ل، وآناء النهار"[3].

وهناك الكثير الكثير من تلك الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تدل على عظم أجر من يقرأ أو يتفكر أو يعمل بالقرآن، وحصول الأجر متحقق في الدنيا قبل الآخرة، ولذا فإن

---

[1] البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (256 هـ) ، **صحيح البخاري** ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط 1 / 1422هـ، كتاب فضائل القرآن / باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم الحديث 5028 ، ج 6 / ص 192.

[2] الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك ت : 279 هـ، **سنن الترمذي**، تحقيق : أحمد شاكر و محمد عبد الباقي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط 2 / 1975م ، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في من قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر ، رقم الحديث : 2910 ، ج 5 / ص 175. قال الألباني : حديث صحيح.

[3] مسلم ، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت : 261هـ) ، **صحيح مسلم** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها _ باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ، رقم الحديث : 815 ، ج1/ ص 559 .

السلف الصالح كانوا حريصين أشد الحرص على قراءته والعمل به، والتمسك بأحكامه والدفاع عنه بكل ما أوتوا من قوة وعلم وحكمة .

ولننظر إلى أبي بن كعب – رضي الله عنه – عندما بكى لما أخبره النبي – صلى الله عليه وسلم – بأن الله قد ذكر اسمه وأمره بأن يقرأ عليه آية من القرآن الكريم، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي:" إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ ﴾ (البينة:1) ، قال: وسماني؟ قال: «نعم» فبكى"[1].

أما الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه– فإن علاقته بالقرآن الكريم وطيدة، حيث يقول عن نفسه: " والذي لا إله غيره ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت، وما من آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلم أحدا هو أعلم بكتاب الله مني، تبلغه الإبل، لركبت إليه"[2].

وقد كان أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – من أوائل المستجيبين لما ينزل من كتاب الله، تجلى ذلك في حادثة الإفك حيث كان رضي الله عنه ينفق على مسطح بن أثاثة، لكن مسطح خاض في عرضه، فأقسم أبو بكر بأن يقطع عنه نفقته، حتى نزلت الآية الكريمة: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ النور:٢٢، فرجع وأعطاه نفقته وقال بلى أحب أن يغفر الله لي[3].

هؤلاء الصحابة وغيرهم ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه كانوا أشد تمسكاً وحفاظاً على تركة النبي –صلى الله عليه وسلم –من أي جيلٍ أتى بعدهم، فهموا المراد، فشمّروا عن سواعدهم وفتحوا عقولهم وبدأوا نهج حياتهم على أساس متين هو كتاب ربهم.

---

[1] البخاري ، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب / باب مناقب أبي بن كعب، رقم الحديث : 3809، ج 5 / ص 36 .

[2] مسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه ، رقم الحديث : 2462 ، ج 4 / ص 1913 .

[3] انظر : البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب تفسير القرآن / باب لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا، رقم الحديث : 4750 ، ج 6 / ص 101 .

بيان فضل سورة البقرة

سورة البقرة من طوال السور وأفضلها على الإطلاق، ورد في فضلها وفضل بعض آياتها الكثير من الأحاديث النبوية الصحيحة، نذكر منها مثلاً حديث النبي – صلى الله عليه وسلم: " من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه "[1].

وحديث النبي – صلى الله عليه وسلم –: " إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان" [2].

وقال – صلى الله عليه وسلم–: " لكل شيء سنام، وإن سنام القرآن سورة البقرة، وفيها آية هي سيدة آي القرآن، هي آية الكرسي"[3].

ويروي الصحابي الجليل أبو هريرة – رضي الله عنه – حديثاً نبوياً شريفاً آخر يبين فيه النبي – صلى الله عليه وسلم– فضل آية الكرسي من سورة البقرة، يقول: " وكلني رسول الله – صلى الله عليه وسلم –بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقص الحديث، فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، لن يزال معك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان" [4].

أما الصحابي الجليل أسيد بن حضير – رضي الله عنه – فقد دنت الملائكة من بيته عندما كان يقرأ هذه السورة العظيمة سورة البقرة، " بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوطة عنده، إذ جالت الفرس فسكت فسكتت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكتت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف، وكان ابنه يحيى قريبا منها، فأشفق أن تصيبه فلما اجتره رفع

---

[1] البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب فضائل القرآن / باب فضل سورة البقرة ، رقم الحديث : 5009 ، ج 6 / ص 188 .

[2] الترمذي ، **سنن الترمذي** . أبواب فضائل القرآن / باب ما جاء في فضل سورة البقرة ، رقم الحديث : 2882 ، ج 5 / ص 159 . حكم الألباني : حديث صحيح.

[3] الترمذي، **سنن الترمذي** . أبواب فضائل القرآن / باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي ، رقم الحديث : 2878 ، ج 5 / ص 157. حكم الألباني : حديث ضعيف .

[4] البخاري، **صحيح البخاري** . كتاب فضائل القرآن / باب فضل سورة البقرة ، رقم الحديث : 5010 ، ج 6/ ص 188.

رأسه إلى السماء، حتى ما يراها، فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اقرأ يا ابن حضير، اقرأ يا ابن حضير، قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريبا، فرفعت رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال: «وتدري ما ذاك؟» ، قال: لا، قال: «تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم" [1].

وهكذا نرى فضل هذه السورة العظيمة ، التي تستحق منا أن نخصّها في رسالتنا هذه من أجل أن نبحث فيها عن مظاهر قدرة الله وإعجازه في خلقه وتشريعاته وأحكامه .

[1] البخاري، **صحيح البخاري** . كتاب فضائل القرآن / باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، رقم الحديث : 5018 ، ج 6 / ص 190 .

الفصل الثاني

العلاقة بين التفسير والإعجاز وبيان أهم ضوابط الإعجاز العلمي وشروطه

المبحث الأول : تعريف التفسير والتأويل وبيان أنواع التفسير

المبحث الثاني : الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي

المبحث الثالث : شروط وضوابط الإعجاز العلمي

الفصل الثاني

العلاقة بين التفسير والإعجاز وبيان أهم ضوابط الإعجاز العلمي وشروطه

المبحث الأول

تعريف التفسير والتأويل وبيان أنواع التفسير

المطلب الأول : تعريف التفسير والتأويل في اللغة

أولاً: التفسير في اللغة

التفسير مأخوذ من الفَسْر وهو البيان والتفصيل[1]، وهو يعني الكشف والإظهار[2]، ومعناه الإبانة وكشف المغطى[3]، وهو كشف المراد عن اللفظ المشكل [4]، ومنه التفسرة وهي اسم للبول الذي يستدل الأطباء من خلال لونه على علّة العليل، وكل شيء يعرف به تفسير الشيء فهو تفسرته[5].

إذاً يتلخص لنا من ما سبق من تعريفات لغوية للتفسير بأنه يدل على الكشف والإظهار والبيان والتفصيل ، أي بيان وكشف وإظهار ما خفي من معنى اللفظ .

ثانياً: التأويل في اللغة

التأويل من أوّل يؤوِّل تأويلا، وثلاثيّه آلَ يَؤُول أي رجع وعاد، وأُلْتُ الشيء أي جمعتُه وأصلحته، والتأويل هو تفسير الكلام الذي تختلف معانيه أو هو جمع معان مُشكلة بلفظ واضح لا إشكال فيه[6]، وهو تفسير ما يَؤُول إليه الشيء ويرجع [7]، وهو المرجع والمصير، وأوّلتُه أي صيرته إليه، وآل يؤول إيالة إذا أصلحه وساسه[8].

---

[1] انظر : الرازي ، **مختار الصحاح** ، ج 1 / ص 239.

[2] انظر : الجرجاني ، **التعريفات**، ج 1 ص 63.

[3] انظر : الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: 817هـ) . **القاموس المحيط** ، تحقيق : محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ط8 / 1426 هـ ، ج 1 / ص 456.

[4] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج 5 / ص 55.

[5] انظر: الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: 370 هـ) . **تهذيب اللغة** . تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 1 / 2001 م ، (ج 12 / ص 283) .

[6] انظر : **المرجع السابق** . ج 15 / ص 329.

[7] انظر : الرازي ، **مختار الصحاح** . ج 1 / ص 25.

[8] انظر: ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج 11 / ص 34.

قال الراغب الأصفهاني إن التأويل من الأوْل أي الرجوع إلى الأصل، ومنه: الموئل: للموضع الذي يُرجَع إليه، وذلك هو ردّ الشيء إلى الغاية المرادة منه، علماً كان أو فعلاً، ففي العلم نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ (آل عمران: ٧)، وفي الفعل كقول الشاعر: وللنوى قبل يوم البين تأويل، والأوْل هي السياسة التي تراعي مآلها [1].

المطلب الثاني : تعريف التفسير والتأويل في الاصطلاح

أولاً : تعريف التفسير في الاصطلاح

هناك عدة تعريفات للتفسير في الاصطلاح للعديد من العلماء والمفسرين أهمها :

1 . تعريف الإمام أبي حيان الأندلسي: إن التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن أي علم القراءات ، ومدلولاتها أي علم اللغة ، وأحكامها أي التي تشمل علم التصريف والإعراب والبيان، ومعانيها التي تمتد من الحقيقة إلى المجاز[2].

2 . تعريف الزركشي: التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم–، وبيان معانيه واستخراج أحكامه، بناءً على ما يجب على المفسر أن يمتلكه ويعتمد عليه، من علم اللغة والنحو والتصريف ، وأصول الفقه والقراءات ، ومعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ [3] .

يُلاحَظ أن أبا حيان والزركشي قد أدخلا علم القراءات في معنى التفسير، وهذا قد ينطبق على بعض الآيات، غير أنه لا يمكن تعميمه على الآيات كلها.

3 . تعريف السيوطي: التفسير هو علم نزول الآيات وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيّها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها[4].

---

[1] انظر: الأصفهاني ، الراغب ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت : 502 هـ) . **المفردات في غريب القرآن** ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي، دار القلم – بيروت، ط 1 / 1412 هـ ، ج 1 / ص 99 ، بتصرف .

[2] انظر : أبو حيان ، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت: 745 هـ) . **البحر المحيط** ، تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط سنة 1420 هـ، ج 1 / ص 26 .

[3] انظر : الزركشي، بدر الدين محمد (ت : 794 هـ) . **البرهان في علوم القرآن** .ج 1 / ص 13.

[4] انظر : السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**. ج 4 / ص 194 . بتصرف

4 . تعريف ابن عاشور: التفسير هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن ، وما يستفاد منها، إما على سبيل الاختصار أو على سبيل التوسع والإطالة[1].

وكلام ابن عاشور يلخص فيه كل ما سبق من تعريفات للتفسير، حيث إن التفسير يبحث عن معنى الكلمات والألفاظ، حسب العلوم التي ينبغي للمفسر أن يعلمها باختصار أو توسع.

ثانياً: تعريف التأويل في الاصطلاح

التأويل هو صرف الآية إلى معنى يتناسب مع الكلمات والآيات التي قبلها وبعدها، من غير أن تخالف الكتاب والسنة من خلال الاستنباط[2]، والتأويل ما يتعلق بالدراية ويختص بالمعاني والجمل[3]، وهو نقل اللفظ من المعنى الظاهر إلى معنى مستنبط آخر؛ فإن كان هذا النقل قد صح ببرهان فهو حق، وإن كان نقله عكس ذلك لم يلتفت إليه، وحكم عليه بأنه باطل ولا يؤخذ به[4].

المطلب الثالث: بيان أنواع التفسير

للتفسير قسمان رئيسيان تندرج تحتهما بقية الأنواع: هما التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي.

أولاً: التفسير بالمأثور: أي التفسير بالمنقول، و هو يشمل المنقول عن الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم، والمنقول عن النبي–صلى الله عليه وسلم–، والمنقول عن الصحابة–رضوان الله عليهم–، والمنقول عن التابعين – رحمهم الله –، وعلى هذه الأنواع الأربعة فقط يدور التفسير بالمأثور[5].

---

[1] انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي (ت: 1393 هـ) . **التحرير والتنوير** . الدار التونسية للنشر – تونس، ط1 / 1984 ، ج 1 / ص 11 .

[2] انظر: السيوطي، **الاتقان في علوم القرآن** .ج 4 / ص 194.

[3] انظر : الألوسي، شهاب الدين السيد محمود . **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ج 1 / ص 5.

[4] انظر : ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي . **الإحكام في أصول الأحكام** . دار الحديث – القاهرة ، (ط 1 / 1404 هـ)، ج 1 / ص 43.

[5] انظر : أبو شهبة ، محمد بن محمد بن سويلم ، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير** . مكتبة السنة ، ط 4 ، ج 1 / ص 44 . بتصرف

والتفسير بالمأثور نوعان: الأول هو الذي توافرت الأدلة على صحته وقبوله ، وهذا لا يليق بأحد رده، ولا يجوز إهماله وإغفاله، ولا يجوز أن نعتبره من الصوارف عن هدي القرآن، والثاني ما لم يصح لسبب من الأسباب، وهذا يجب رده لا يجوز قبوله ولا الاشتغال به، اللهم إلا لتمحيصه والتنبيه إلى ضلاله وخطئه حتى لا يغتر به أحد[1].

ومن أشهر كتب التفاسير التي اشتهرت بهذا اللون من التفسير كما بينها الإمام الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون: جامع البيان للإمام الطبري، وبحر العلوم لأبي الليث السمرقندي، والكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي، ومعالم التنزيل لأبي محمد الحسين البغوي، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، والجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن الثعالبي، والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي[2].

ومن أمثلة التفسير بالمأثور ما ورد في صحيح مسلم عند قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ الأنفال:٦٠، قال – صلى الله عليه وسلم – وهو على المنبر: " ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي"[3].

فمثل هذا التفسير المستخرج من مصادر السنة الصحيحة يعد مرجعاً وأساساً في هذا المجال، يُبنى عليه كل ما يتلوه من أنواع أخرى اتُفِقَ عليها أو اختُلِف.

ثانياً : التفسير بالرأي : المراد بالرأي هنا الاجتهاد ، فإن كان الاجتهاد موفقا أي مستندا إلى ما يجب الاستناد إليه بعيدا عن الجهالة والضلالة ، فالتفسير في هذه الحالة محمود يؤخذ به ويُدعى إلى الله من خلاله، وإلا فمذموم لا يجوز الأخذ به أو الاعتماد عليه[4].

---

[1] انظر : الزرقاني . **مناهل العرفان في علوم القرآن** . ج 2 / ص 20. بتصرف

[2] انظر : الذهبي ، محمد حسين . **التفسير والمفسرون** . مكتبة وهبة – القاهرة، ج 1 ص 147 . بتصرف

[3] مسلم، **صحيح مسلم**. كتاب الإمارة – باب فضل الرمي والحث عليه ، رقم الحديث : 1917، ج 3 / ص 1522.

[4] انظر: الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن** . ج 2 / ص 49 .

وأبرز الأمور التي يجب أن يُستند إليها في التفسير بالرأي هي[1]:

1 . النقل بما صحّ عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، والتحرز عن الضعيف والموضوع.

2 . الأخذ بقول الصحابي، خاصة في الأمور التي لا مجال للاجتهاد فيها كأسباب النزول.

3 . المعرفة الكاملة بلغة العرب وقواعد الكلام.

4 . الأخذ بما يقتضيه الكلام ويدل عليه الشرع.

أما أهم الكتب التي اشتهرت بالتفسير بالرأي فمنها على سبيل المثال لا الحصر: تفسير الجلالين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مفاتيح الغيب، روح المعاني، تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تفسير الخازن[2].

وهكذا وجدنا بأن هذين النوعين هما الأساس الذي تبنى عليه بقية أنواع التفسير الأخرى كالتفسير العلمي والفقهي والموضوعي وغيرهم.

المبحث الثاني

الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي

فرّق كثير من العلماء كالدكتور عبد المجيد الزنداني، والدكتور وهبة الزحيلي، والدكتور محمد راتب النابلسي، بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي للآيات القرآنية، لكن ثبت بأن كلاً من التفسير والإعجاز العلمي له ذات الغاية والهدف، وهو إثبات مصدر القرآن الإلهي وهدايته

---

[1] انظر: الصالح، صبحي ، **مباحث في علوم القرآن** . دار العلم للملايين. ط 24 / 2000 م ، ج 1 / ص 292 بتصرف .

[2] انظر: الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن** . ج 2 / ص 66، بتصرف .

للبشرية، بكل ما يشتمل عليه من آيات وأحكام وتشريعات، وإشارات علمية وكونية، وأخبار غيبية، وحكم بيانية.

والتفسير العلمي هو: اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم ومكتشفات العلم التجريبي والربط بينهما بوجه من الوجوه ، والمعنى الأدقّ له هو كشف الصلة بين النصوص القرآنية وحقائق العلم التجريبي، والفرق بينهما أن في الأول خلطًا بين النظريات والحقائق؛ بحيث نجد كثيرًا من المفسرين يفسرون القرآن بهما من غير تحقيق، وما ينبغي أن يكون هو التمييز بين النظريات والحقائق، والاقتصار على الثانية دون الأولى في تفسير القرآن الكريم[1].

وهو بعبارة أدق كما بين الإمام الذهبي بأنه التفسير الذى يجعل الاصطلاحات العلمية أساساً في فهم عبارات القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها[2].

أما الدكتور عبد المجيد الزنداني فقد فرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي بعبارات دقيقة تدخل العقل وتتناسب مع الشرع وتتناسق معه، فقال إن التفسير العلمي هو بيان معنى الآية أو الحديث حسب ما ثبت صحته من قوانين ونظريات العلوم الكونية، أما الإعجاز العلمي فهو إخبار القرآن الكريم، أو السنة النبوية، بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيراً، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول–صلى الله عليه وسلم– ، وهكذا يظهر اشتمال القرآن على الحقيقة الكونية، التي يؤول إليها معنى الآية، ويشاهد الناس مصداقها في الكون، فيستقر عندها التفسير، ويعلم بها التأويل، كما قال تعا لى: ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الأنعام: 67[3].

ورأي الدكتور الزنداني في التفرقة بينهما هو رأي سديد، إذ أن التفسير العلمي للآية القرآنية يعتمد على تفسير الآية بناءً على ما توصل إليه العلم من حقائق وإثباتات، أما الإعجاز

---

[1] انظر : الرومي ، فهد . **دراسات في علوم القرآن** . ط 12 / 1424 هـ ، ج 1 / ص 190 . بتصرف

[2] انظر : الذهبي ، **التفسير والمفسرون** . ج 2 / ص 349 .

[3] انظر: الزنداني، عبد المجيد ، بحث بعنوان : **تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة** .. ص 6 ، وهذا الرابط : http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?selected_article_no=1157

العلمي فهو إخبار القرآن بحقائق علمية ثبتت وتم اكتشافها والتأكد منها حديثاً، مع أن القرآن أشار وأخبر بها منذ أكثر من أربعة عشر قرناً.

ونجد أن الدكتور وهبة الزحيلي يذهب في التفرقة بينهما مذهب الدكتور الزنداني حيث يقول إن التفسير العلمي هو الذي يأتي متأخرا عن اكتشاف النظرية العلمية ، وهو الكشف عن معاني الآية في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونيۃ، فإذا ثبت عدم إدراك هذه الحقيقة بالوسائل البشرية في زمن الوحي، وقد أخبر بها القرآن فتسمى عندئذٍ إعجازاً[1].

والملاحظ في تفريق الزنداني والذي تابعه عليه الزحيلي أنهما قالا: ما ترجحت صحته من نظريات، وكان الأولى أن يقولا: ما ثبت صحته من الحقائق العلمية، لأن الأولى بالتفسير أن يكون مبنياً على جملة من الحقائق التي لا تتغير، فلو تغيرت مستقبلاً لأصبح التفسير العلمي عندها لا معنى له، فنلجأ حينها إلى تفسير جديد، مما يتسبب في الطعن والانتقاص من هدي الآيات الكريمة خاصة عند المتربصين وضعاف الإيمان.

يرى محمد أحمد خلف الله صاحب كتاب " القرآن وعلومه " بأن التفسير العلمي هو الذي يقوم على أساس من تحكيم الاصطلاحات العلمية في عبارات الآيات القرآنية، ويحتوي القرآن الكريم عند هؤلاء على كل العلوم ما كان منها وما سيكون؛ لأن القرآن في نظر أصحاب هذه الطريقة يشتمل على العلوم الدنيوية ، إلى جانب اشتماله على المعتقدات الدينية والأمور التعبدية، والمعايير السلوكية والأخلاقية، والتشريعات الدنيوية العلمية[2].

أما الدكتور محمد راتب النابلسي فقد وضع قواعد ومنهجية في قبول أو رفض أي رأي أو تفسير علمي، فيقول إن التفسير العلمي مرفوض إذا اعتمد على النظريات العلمية، التي لم تثبت ولم تصل إلى درجة الحقيقة العلمية المتأكد من صحتها، أو إذا خرج به عن قواعد اللغة العربية الصحيحة التي نزل بها القرآن، أو إذا اعتبر المفسر العلم أصلاً والقرآن تابعاً، أو إذا خالف التفسير موضعاً آخر من القرآن الكريم، أو نصاً صريحاً صحيحاً من السنة النبوية، وهو

---

[1] انظر: الزحيلي، وهبة . **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم** . دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع . ص 8 .

[2] انظر: خلف الله، محمد أحمد. **القرآن وعلومه** ، **الحديث وعلومه** . المؤسسة العربية للدراسات والنشر. (ط 1 / 1986 م) ، (ج 1 / ص 38). بتصرف

مقبول إذا التزم المفسر القواعد المعروفة في أصول التفسير، وقواعد اللغة، وحدود الشريعة، ومعرفة بالسنن الكونية[1].

وكلام الدكتور محمد راتب النابلسي أصح مما قبله، فلا بد لأي شخص يريد الاجتهاد في فهم أو تفسير كتاب الله تفسيراً علمياً أو غيره، أن يمتلك العديد من المقوّمات والصفات التي تخصّ دينه ولغته وعلمه وسعة اطلاعه، وبغير تلك الصفات والمقوّمات لا يمكن له أن يجتهد اجتهاداً علمياً صحيحاً، فليس كل أحد اجتهد يؤخذ منه ما قال.

وثمة فرق بين النظريات العلمية والحقائق العلمية؛ فالنظريات العلمية إن وافقت القرآن بدون تطويع للآيات يمكن أن يستأنس بها في فهم القرآن، أما إن خالفت القرآنَ فإن ذلك سببه هو جهل الإنسان بالكون وأسراره والذ ي نجهله من الكون أضعاف أضعاف ما نعرف عنه، أما الحقائق العلمية وهى الثابتة ثبوتاً يقينياً فلا مانع أبداً من استخدامها في فهم القرآن ، وإذا حصل اختلاف أو تعارض بين حقيقة علمية مع آية قرآنية فسبب ذلك هو خطأ للباحث في فهم الآية، وليس خطأ في القرآن؛ لأن القرآن الكريم كلام الله وهو محفوظ تكفّل الله بحفظه، والكون خلقه وكلام الله وخلقه لا يختلفان أبداً[2].

إذاً النظريات العلمية يُستأنس بها إذا وافقت نصوص الآيات، أما الحقائق الثابتة فلا يمكن أن تخالف آيات القرآن، حتى وإن بدا للمفسر أن هناك تعارضاً فعليه أن يتهم فهمه للقرآن، وليس له أن يتهم نص القرآن، فالكون والقرآن لا يمكن أن يختلفا، فالأول مخلوق من مخلوقات الله، والثاني هو كلام الله، فأنّى يكون هناك تعارض بينهما.

ويفرق الدكتور زغلول النجار بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي فيقول إن الإنسان في مجال التفسير العلمي لا يتردد أن يوظف كل المعارف المتاحة، الثابت منها وغير الثابت، لأن التفسير يبقى جهداً إنسانيا يصيب الإنسان فيه ويخطئ، وخطأ الإنسان في التفسير لا ينسحب على جلال القرآن الكريم، بل ينسحب على المفسر، لذلك لا بد لنا من توظيف كل المعارف

---

[1] انظر : النابلسي، محمد راتب. **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة** . (ج 1 / ص 18) .

[2] انظر: غريب، محمود محمد . **سورة الواقعة ونهجها في العقائد** . دار التراث العربي – القاهرة . (ط 3 / 1988 م)، (ج 1 / ص 191) .

المتاحة لحسن فهم دلالة الآيات القرآنية، أما بالنسبة للإعجاز العلمي، فلا يجوز لنا أن نوظف فيه إلا الحقائق العلمية القاطعة، لأن الإعجاز نريد به أن نثبت للناس مسلمين وغير مسلمين أن هذا القرآن العظيم الذي نزل على نبي أمي، في أمة أمية قبل 1400سنة، يحتوي من حقائق هذا الكون، على ما لم يستطع الإنسان أن يتوصل إلى معرفته إلا بعد جهود مضنية ، وقبل عشرات السنين فقط [1].

وهنا يقرر الدكتور زغلول النجار بأن الخطأ ربما يكون وارداً في التفسير من المفسر نفسه، أما في موضوع الإعجاز العلمي فلا ينبغي الخطأ مطلقاً؛ لأن الإعجاز العلمي وسيلة لهداية الناس أجمعين، وإثبات أن هذا القرآن الذي نزل قبل مئات السنين على رجل أمّي وأمّة أمّية، جاء بحقائق أثبتها العلم حديثاً، وهذا يدل على أنه من عند الله، وأنه وحيٌ يوحَى.

مما سبق يتبين بأن لا خلاف بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي من حيث الغاية والهدف المراد منهما، فكلاهما يركز على قضية الهدف والغاية من نزول آيات القرآن، وهي هداية الناس جميعاً إلى الطريق السليم، الموصل إلى رحمة الله ورضوانه وجنّته.

المبحث الثالث

شروط وضوابط الإعجاز العلمي

اجتهد العلماء في وضع الأسس والقواعد والشروط التي تضبط موضوع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وسأجمل تلك الضوابط والشروط في إحدى عشرة نقطة:

---

[1] انظر: جبريل، محمد السيد . **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم** . (ج 1 / ص 60- 61) . بتصرف

أولاً: " أن يدرك الباحث بأن القرآن الكريم ليس كتاباً للعلوم الدنيوية، بمعنى أنه ليس كتاب فلك، ولا كتاب طب، ولا كتاب هندسة ونحوها، وإنما هو كتاب هداية للإيمان وطاعة الرحمن ، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾ الفرقان: ١، وقال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ ﴾ الكهف: ١ - ٢"[1].

ثانياً: أن يقتصر على الحقائق العلمية في تفسير الآيات، وهي التي ثبتت بالمشاهدة أو بالتجربة أو بالبرهان القاطع، ولا يأخذ بالنظريات والفرضيات ؛ وذلك لأن النظريات قد تتغير، كنظرية دارون، وهذا التغير والتبدل ينعكس على فهم النص القرآني، فقد يؤدي إلى تكذيب القرآن وجعله تبعاً للفهوم الباطلة ، أما الفرضيات فهي أسوأ ؛ لأنها لا تعدو أن تكون تخميناً، كفرضية وجود أحياء على الكواكب الأخرى ونحوها[2].

ثالثاً: أن لا يقوم بتفسير الآيات القرآنية بتعسف وجهالة، ولَيّ أعناق النصوص حتى تتوافق مع الدلالة والمفهوم الذي يبغي الوصول إليه وإثباته[3].

رابعاً: إقرار الباحث أن كل ما يتوصل إليه يعتمد على فهمه هو للنص القرآني، وفهمه لا يعني بالضرورة أن يكون هو الحقيقة؛ لأن النصوص القرآنية من عند الله، ولا يمكن أن يحيط بعلم الله أحد، وقد يكون وراء المعاني والألفاظ القرآنية مناحي كثيرة لا يعلمها[4].

خامساً: أن يعلم الباحث بأن علم الله هو علم شامل كامل لا يمكن أن يعتريه خطأ، ولا أن يشوبه نقص، على عكس علم الإنسان الذي هو محدود، ومعرض للخطأ[5].

سادساً: إذا حصل صدام في الظاهر بين قطعي من الوحي وقطعي من العلم التجريبي، فلا بد أن يكون هناك خلل في الفهم، وبالبحث والتحرّي يزول التعارض[1].

---

[1] الخلف، سعود بن عبد العزيز. **دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي – صلى الله عليه وسلم** – . (ج 1 / ص 168) .

[2] انظر: **المرجع السابق.** (ج 1 / ص 168) .

[3] انظر: **المرجع السابق.** (ج 1 / ص 168) .

[4] انظر: الخلف، سعود بن عبد العزيز. **دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي – صلى الله عليه وسلم**– . (ج 1 / ص 169) . بتصرف

[5] انظر: النابلسي، محمد راتب. **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة** . (ج 1 / ص 14) .

سابعا: " ألا يفسر القرآن إلا باليقين الثابت من العلم، لا بالفروض والنظريات التي ما تزال موضع فحص وتمحيص، أما الحدسيات والظنيات فلا يجوز أن يفسر بها القرآن ؛ لأنها عرضة للتصحيح والتعديل، بل للإبطال في أي وقت"[2].

ثامناً: أن لا يجعل الباحث حقائق القرآن موضع نظر، بل أن يجعل الحقائق هي الأصل، فما وافقها قبله وأثنى عليه وتبحّر فيه، وما عارضها رفضه وقرر عدم الخوض فيه[3].

تاسعاً : أن تراعى معاني المفردات كما كانت في اللغة عند نزول الوحي، والقواعد البلاغية والنحوية وخصائصها، وأهمها قاعدة أن لا يصرف اللفظ من الحقيقة إلى المجاز إلا بقرينة تكون كافية[4].

عاشراً: التأكد من استحالة أن يكون هناك تعارض بين آيات القرآن مع بعضها، أو بين القرآن والحقائق الكونية والإثباتات العلمية، أو بين آيات القرآن وصحيح الأحاديث النبوية[5].

حادي عشر: يجب أن يعلم من يبحث في إعجاز القرآن أن خير من يفسر القرآن هو القرآن نفسه، ثم يأتي بعد ذلك أحاديث الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام، ثم اجتهادات الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، ثم من تبعهم من العلماء والأئمة الثقات رحمهم الله ورضي عنهم جميعاً[6].

يتبين لنا مما سبق بأن الإعجاز العلمي له ضوابط وحدود، لا بد لكل باحث أن يلتزم بها إذا أراد أن يبلغ جادة الصواب، وبدون تلك الشروط والضوابط يصبح الإعجاز العلمي لا معنى له أبداً، بل يكون نوعاً من الاجتهاد الذي لا ينفع صاحبه عدا عن أن ينفع القارئ؛ فالقرآن الكريم وحي من عند الله، وهو كتاب هداية بالدرجة الأولى، ولا يجوز لأحد أن يتكلم على الله بغير علم بضوابط وشروط ذاك العلم، الذي سيتحدث ويبحث فيه من خلال كتاب الله .

---

[1] انظر: **المرجع السابق** . (ج 1 / ص 14) .

[2] **المرجع السابق** . (ج 1 / ص 17) .

[3] انظر : **المرجع السابق** . (ج 1 / ص 17) .

[4] انظر: النابلسي، محمد راتب . **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة** . (ج 1 / ص 17) بتصرف

[5] انظر: صبح، علي . **التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية** . المكتبة الأزهرية للتراث . (ج 1 / ص 11) .

[6] انظر: الكحيل، عبد الدائم . **ضوابط الإعجاز العلمي في القرآن والسنة** . موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة على شبكة الانترنت، وهذا الرابط : www.kaheel7.com /

الفصل الثالث

الإعجاز العلمي في آيات الجزء الأول من سورة البقرة

المبحث الأول : الإعجاز العلمي في تقديم السمع على الأبصار، ودلالة الآية 7 على ذلك

المبحث الثاني : الإعجاز العلمي في ظاهرة البرق وخطف البصر، من خلال الآيات 19 ، 20

المبحث الثالث : الإعجاز العلمي في ظاهرة حرق وتفتيت الحجارة، من خلال الآية 24

المبحث الرابع : الإعجاز العلمي في ذكر البعوضة، من خلال الآية 26

المبحث الخامس : الإعجاز العلمي في مطالع الشمس ومغاربها، من خلال الآية 115

الفصل الثالث

الإعجاز العلمي في آيات الجزء الأول من سورة البقرة

المبحث الأول

الإعجاز العلمي في تقديم السمع على الأبصار ودلالة الآية رقم 7

قَالَ تَعَالَى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ البقرة: ٧

سنبدأ الآن بتناول بعض الآيات العظيمة بإشاراتها العلمية، والتي وردت في ثنايا هذه السورة الكريمة، وسنجد اللذة والمتعة في التناسق بين ما ذكره الله في كتابه العزيز، وبين ما توصل إليه العلم الحديث، لكي نعلم بأن هذا القرآن هو بحر زاخر، ومليء بما يثلج الصدر ويشرح القلب ويمتع العقل، بأسلوب راق ومعان عميقة وكلمات منمقة في حروفها ومكانها التي جاءت فيه.

أولاً : معاني المفردات

ختم الله: ختم في اللغة وطبع هما بمعنى واحد، وهو التغطية على الشيء، والوثوق من عدم دخول شيء آخر عليه [1]، وقال الأصفهاني إن الختم هو الأثر الحاصل على نقش[2]، وحقيقة الختم: الوثوق من الشيء من أجل أن لا يدخل إليه ما ليس فيه، ولا يخرج منه ما هو فيه، ومنه أخذ الختم على الباب[3]، وأضاف الزمخشري معنى جديداً بقوله إن الختم والكتم أخوان؛ لأن في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتما له وتغطية، والغشاوة: الغطاء[4].

ثانياً : تفسير الآية بالمأثور

قال الطبري: " والحق في ذلك عندي ما صَحَّ بنظيره الخبرُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " إنّ المؤمنَ إذا أذنب ذنبًا كانت نُكْتةٌ سوداءُ في قلبه، فإن تاب ونَزع واستغفر، صَقَلت قلبه، فإن زاد زادت حتى تُغْلق قلبه، فذلك"الرَّانُ" الذي قال الله جل ثناؤه :

---

[1] انظر: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت : 311 هـ) ، **معاني القرآن وإعرابه** ، عالم الكتب – بيروت ، (ط 1 / 1988 م) ، (ج 1 / ص 82) .

[2] انظر: الأصفهاني، الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502 هـ) ، **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، دار الوطن – الرياض، (ط 1 / 1999 م) ، (ج 1 / ص 89) .

[3] انظر: البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت : 510 هـ) ، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (ط 1 / 1420 هـ) ، (ج 1 / ص 86) .

[4] انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت : 538 هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، دار الكتاب العربي – بيروت ، (ط 3 / 1407 هـ) ، (ج 1 / ص 48) . بتصرف

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ المطففين: ١٤ "[1]، فأخبر –صلى الله عليه وسلم– أنّ الذنوب إذا توالت وتتابعت على القلوب أغلقتها، وإذا أغلقتها أتاها الخَتْم والطبع من الله – عز وجلّ –، فلا يكون هناك طريق ومسلك للإيمان، ولا هروب ومخلص من الكفر[2].

وقد نقل ابن أبي حاتم في تفسيره عن السُّدي وقتادة ومجاهد تفسيرهم ورأيهم في معنى الختم الذي ورد في الآية الكريمة حيث قال السدي: بأن معنى ختم الله أي طبع الله، وقال قتادة: استحوذ عليهم الشيطان عندما رضوا على أنفسهم طاعته؛ فختم على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، فهم لا يبصرون هدى ولا يسمعون ولا يفقهون ولا يعقلون ، وقال مجاهد: بأن الختم هو الطبع، ويحصل عندما تتكالب الذنوب على القلب حتى تحيط به من كل جانب[3].

ثالثاً : التفسير العلمي للآية :

نلاحظ في الآية الكريمة تقديم السمع على الأبصار، وهذا بحسب رأي الكثير من العلماء والمفسرين دليل الأفضلية، ومن أبرزهم الرازي، والقرطبي، وابن قتيبة، والألوسي، والسمرقندي، والطاهر بن عاشور، ويلخص الرازي آراء معظم هؤلاء العلماء بأن التقديم دليل على التفضيل، ويبين أسباب التفضيل، فيقول إ ن السمع شرط النبوة بخلاف البص ر، ولذلك ما بعث الله رسولا أصم، وقد كان فيهم من ابتلي بالعمى، ولأنه من خلال السمع تصل نتائج عقول البعض إلى البعض، فالسمع كأنه سبب لاستكمال العقل بالمعارف ، ولأن السمع متى بطل بطل النطق، والبصر إذا بطل لم يبطل النطق[4].

---

[1] ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت : 273 هـ) ، **سنن ابن ماجة** ، دار إحياء الكتب العربية، (ج 2 / ص 1418) ، (رقم الحديث : 4244) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

[2] انظر : الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت : 310 هـ) ، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، مؤسسة الرسالة ، (ط 1 / 1420 هـ) ، (ج 1 / ص 260)، تحقيق : أحمد محمد شاكر .

[3] انظر: ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت : 327 هـ) ، **تفسير القرآن العظيم** . مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية ، (ط 3 / 1419هـ) ، (ج 1 / ص 41) ، تحقيق : أسعد محمد الطيب .

[4] انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب** ، (ج 2 / ص 295) . بتصرف

وكذا قال الألوسي في تفسيره من تفضيل للسمع على البصر حيث بين سبب التفضيل والتقديم، في أن السمع يشارك القلب في التصرف في الجهات الست (الأمام، الخلف، اليمين، اليسار، الأعلى، الأسفل) مثله دون البصر، ولذا حاز على الأفضلية [1].

ومن العلماء المتأخرين الذين أكدوا على مبدأ تفضيل السمع على البص، بدليل تقدم ذكر السمع على الأبصار في الآية الكريمة الطاهر بن عاشور، حيث قال إن في تقديم السمع على البصر في مواقعه من القرآن دليل على أنه أفضل فائدة لصاحبه من البصر ؛ فإن التقديم دليل على أهمية المقدم، وهو الآلة التي تستعمل لتلقي المعارف التي بها كمال العقل، وهو وسيلة بلوغ دعوة الأنبياء إلى أفهام الأمم، ولأن السمع ترد إليه الأصوات المسموعة من الجهات الست بدون توجه، بخلاف البصر فإنه يحتاج إلى التوجه بالالتفات إلى الجهات غير المقابلة[2].

ويرى الشيخ الشعراوي – أحد أئمة التفسير في هذا العصر – بأن تقديم حاسة السمع على البصر دليل على الأفضلية للأولى على الثانية، ويبين أسباب ذلك فيقول إن السمع أول عضو يؤدي وظيفته في الدنيا، فالطفل ساعة الولادة يسمع عكس العين فإنها لا تؤدي مهمتها لحظة مجيء الطفل إلى الدنيا ، ثم إن الأذن لا تنام، والشيء الذي لا ينام أرقى في الخلق من الشيء الذي ينام، فالأذن لا تنام أبداً منذ ساعة الخلق ، ثم إن العين تحتاج إلى نور حتى ترى، وبالتالي فإن العين لا ترى في الظلام، ولكن الأذن تؤدي مهمتها في الليل والنهار، في الضوء والظلام، وأخيراً فإن حاسة السمع هي الصلة بين الإنسان والدنيا، فالله –سبحانه وتعالى– عندما أراد أن يجعل أهل الكهف ينامون مئات السنين، عطّل حاسة السمع عندهم حتى استطاعوا النوم كل هذه المدة بدون إزعاج[3].

وكلام الشيخ الشعراوي–رحمه الله – وما سبقه من المفسرين والعلماء القدامى، له ما يؤيده من أقوال ودراسات، وأبحاث المتخصصين من أهل العلم والخبرة في العصر الحديث كما سيتبين لنا لاحقاً.

---

[1] انظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** . (ج 1 / ص 138) .

[2] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ، (ج 1 / ص 258) . بتصرف

[3] انظر : الشعراوي ، محمد متولي (ت : 1418 هـــ) ، **تفسير الشعراوي** . مطابع أخبار اليوم ، (ج 1 / ص 143). بتصرف

رابعاً : الإعجاز العلمي في تقديم السمع على البصر :

يرى الباحث الشيخ عادل الصعدي بأن السمع مقدم على البصر من الناحية الطبية والعلمية لعدة أسباب، أهمها اكتمال حاسة السمع قبل حاسة البصر بعد خروج الجنين مباشرة، حيث إن حاسة السمع تكتمل قبل حاسة البصر بعد خروج الجنين مباشرة، ويمكن للجنين أن يسمع الأصوات بالطريقة الطبيعية بعد بضعة أيام من ولادته ، ثم يصبح السمع حاداً بعد أيام قلائل من ولادة الطفل، أما حاسة البصر فهي ضعيفة جداً عند الولادة إذ تكاد أن تكون معدومة، ويصعب على الوليد تمييز الضوء من الظلام، ولا يرى إلا صوراً مشوشة للمرئيات، وتتحرك عيناه دون أن يتمكن من تركيز بصره وتثبيته على الجسم المنظور، ولكنه يبدأ في الشهر الثالث أو الرابع تمييز شكل أمه أو قنينة حليبه وتتبع حركاتهما، وعند الشهر السادس يتمكن من تفريق وجوه الأشخاص ، إلا أن الوليد في هذا السن يكون بعيد البصر، ثم يستمر بصره على النمو والتطور حتى السنة العاشرة من عمره[1].

ولتأكيد أفضلية السمع على البصر فإن حاسة السمع للجنين وهو في رحم الأم وفي الأسابيع الأولى تتشكل قبل حاسة البصر، وهذا دليل آخر يثبته المتخصص في طب العيون الأستاذ الدكتور صادق الهلالي، حيث يقول إن آلتا حاستي السمع والبصر تتطور في وقت متزامن تقريباً في الحياة الجنينية الأولى، إذ تظهر الصحيفة السمعية في آخر الأسبوع الثالث، وهي أول مكونات آلة السمع التي يكرم الله بها الطفل في بداية خلقه، بينما تظهر الصحيفة البصرية في أول الأسبوع الرابع من حياة الجنين[2].

يكمل الدكتور الهلالي عن حاسة السمع والبصر ويقول إن الإشارات السمعية والجهاز السمعي للجنين يتكون ابتداءً من الشهر الخامس، بينما الجهاز البصري لا يعمل بكفاءة واقتدار إلا بعد ولادته، ولقد ثبت علمياً أن الأذن الداخلية للجنين تتحسن للأصوات في الشهر الخامس،

---

[1] انظر : الصعدي ، عادل . ملخص بحث بعنوان : **الإعجاز العلمي في تقديم السمع على البصر** . والرابط هو : http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1178 . بتصرف

[2] انظر : الهلالي ، صادق . بحث بعنوان : **الإعجاز العلمي في السمع والبصر والفؤاد** ، منشور على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، والرابط هو :
http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/67-Issue-No/563

ويسمع الجنين أصوات حركات أمعاء وقلب أمه، وتتولد نتيجة هذا السمع إشارات عصبية سمعية في المخ يمكن تسجيلها بآلات التسجيل المخبرية، وهذا برهان علمي يثبت سماع الجنين للأصوات في هذه المرحلة المبكرة من عمره، ولم تسجل مثل هذه الإشارات العصبية في الجهاز البصري للجنين إلا بعد ولادته[1].

ومن الأسباب والأمور التي تجعل حاسة السمع مفضلة على حاسة البصر، قضية الأشعة الصوتية والأشعة الضوئية، فالإنسان يتمكن من سماع الأصوات التي تصل إلى أذنيه من كل الاتجاهات والارتفاعات، بينما لو ثبّت الإنسان رأسه في موضع واحد، فلن يتمكن من رؤية الأجسام إلا في ساحة بصرية محدودة، كما أن أشعة الضوء تسير بخط مستقيم دائماً، فإذا ما اعترضها جسم غير شفاف فلن تتمكن من عبوره أو المرور حوله، لكن الأصوات تسير في كل الاتجاهات، فهي تنتقل عبر السوائل والأجسام الصلبة بسهولة، فيسمعها الإنسان في كل الحالات حتى عبر الجدران[2].

ويؤكد ذلك ما قاله الدكتور زغلول النجار من سبب تقديم السمع على الأبصار في العديد من آيات القرآن الكريم، حيث أثبت العلم الحديث تقدّم مراكز السمع على مراكز الإبصار في مخ الإنسان، وسَبْق استخدام حاسة السمع لحاسة البصر عند كلٍ من الجنين والوليد[3].

ونختم بما قاله الدكتور محمد راتب النابلسي من أن السمع أهم وأخطر لحياة الإنسان من البصر؛ لأن الإنسان بالسمع، ومهما يكن هناك حواجز فإن الصوت يصل إلى الأذن وكأن السمع يغطي المكان كله الذي تتواجد فيه، فمثلاً لو نام الإنسان في غرفة نومه فهو لا يرى إلا ما في

---

[1] انظر : **المرجع السابق** . منشور على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، ، والرابط هو : http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/67-Issue-No/563 . بتصرف

[2] انظر : الهلالي ، صادق. اللبيدي ، حسين ، بحث بعنوان : **الإعجاز العلمي في آيات السمع والبصر في القرآن الكريم** ، ص 32 ، بحث محكم منشور على رابط :
file:///C:/Users/abu%20aanas/Downloads/242693e0e518a473d4374f84de433521-original.pdf

[3] انظر: النجار، زغلول ، مقالة علمية بعنوان : **من أسرار القرآن** ، نشرت له على صحيفة الأهرام بتاريخ : (11 / 2 / 2005 م) ، والرابط هو : http://www.ahram.org.eg/Archive/2005/7/11/OPIN3.HTM

هذه الغرفة، بينما لو سمع صوت أحد في غرفة الضيوف فإنه يهرع ليتأكد من الصوت الذي وصل إليه رغم أنه صدر من مكان آخر بعيد عنه، وإن كان يقود سيارته فهو لا يرى إلا أمامه، بينما يسمع صوت المحرك إن كان هناك خلل فيه أو صوت العجلات، ويسمع بنفس الوقت مسجل السيارة وكلام من هو بجانبه داخل المركبة، وهذا دليل على الأفضلية لحاسة السمع على حاسة البصر، ولذا قدمت حاسة السمع في آيات كثيرة[1].

النتيجة :

وجدنا أن تقديم ذكر السمع على البصر في هذه الآية الكريمة ليس من قبيل الصدفة، ولا من قبيل مراعاة الفواصل القرآنية، وإنما هو إعجاز علمي ظهر معنا من خلال بحثنا سواء في التفسيرات العلمية القديمة والحديثة، أو من خلال الوقوف على آراء العلماء المعاصرين، حيث إن الكل أجمع أن التقديم دليل على الأفضلية، وجاء العلم ليؤكد حقيقة ما قاله الله – سبحانه وتعالى – في كتابه قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن هذا الكتاب العظيم من عند الله، وهو صالح لهداية وتقريب الناس نحو الإسلام إلى يوم القيامة وتوجيههم نحو الصراط المستقيم في حياتهم وجلب السعادة الأبدية لهم.

المبحث الثاني

الإعجاز العلمي في ظاهرة البرق وخطف البصر من خلال الآيات 20/19

[1] انظر: النابلسي ، محمد راتب ، **موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية** ، موقع على شبكة الانترنت ، وهذا رابطه : http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=3558&id=182&sid=183&ssid=184&sssid=185 بتصرف

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ البقرة: 20/19

أولاً : معاني المفردات

الصّيِّب: يطلق على المطر، أو السحاب الذي يحمل المطر [1]، الرعد: هو صوت السحاب[2]، البرق: لمعان نار تخرج من السحاب [3]، الصواعق: جمع صاعقة، وهي الصيحة التي يغشى على كل من يسمعها[4]، يخطف أبصارهم: أي يذهب بها ويسلبها منهم[5].

ثانياً : تفسير الآيتين بالمأثور

نقل الإمام الطبري سبباً لنزول هذه الآيات عن ابن مسعود وقتادة وابن عباس فقال : " كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى المشركين، فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله، فيه رعدٌ شديد وصواعقُ وبرقٌ، فجعلا كلَّما أضاء لهما الصواعقُ جعلا أصابعَهما في آذانهما، من الفَرَق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما، وإذا لمع البرق مَشيا في ضوئه، وإذا لم يلمع لم يبصِرا وقاما مكانهما لا يمشيان، فجعلا يقولان: ليتنا قد أصبحنا فنأتيَ محمدًا فنضعَ أيدينا في يده، فأصبحا، فأتياه فأسلما، ووضعا أيديهما في يده، وحَسُن إسلامهما" [6].

ورد في صحيح مسلم " أن الله تعالى يجمع الناس، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم ، فيقولون: يا أبانا، استفتح لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا

---

[1] انظر: الرازي، **مختار الصحاح** . (ج 1 / ص 180) .

[2] انظر: ابن منظور، **لسان العرب** . (ج 3 / ص 179) .

[3] انظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** . (ج 1 / ص 91) .

[4] انظر: **المرجع السابق** . (ج 1 / ص 91) .

[5] انظر: ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت : 276 هـ) ، **غريب القرآن** . تحقيق : سعيد اللحام، (ج 1 / ص 44).

[6] **الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن** ، (ج1 / ص 346) .

خطيئة أبيكم آدم، لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله ، قال: فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك، إنما كنت خليلا من وراء وراء، اعمدوا إلى موسى – صلى الله عليه وسلم – الذي كلمه الله تكليما، ... ، فيأتون محمدا – صلى الله عليه وسلم – ، فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانة والرحم، فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا، فيمر أولكم كالبرق ، قال: قلت: بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق؟ قال: ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، وشد الرجال، تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم، حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا، قال: وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به، فمخدوش ناج ، ومكدوس في النار"[1].

ويقول –عليه الصلاة والسلام – في حديث آخر ليدل على ظاهرة البرق وخطف البصر: " لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء، أو لتخطفن أبصارهم" [2].

ثالثا: التفسير العلمي للآيتين

ضرب الله مثلاً في الآيتين الكريمتين للمنافقين، " وشبه حالهم أنه إذا حصل السحاب الذي فيه الظلمات والرعد والبرق ، واجتمع مع ظلمة السحاب ظلمة الليل وظلمة المطر عند ورود الصواعق عليهم، يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت، وأن البرق يكاد يخطف أبصارهم، فإذا أضاء لهم مشوا فيه، وإذا ذهب بقوا في ظلمة عظيمة فوقفوا متحيرين ؛ لأن من أصابه البرق في هذه الظلمات الثلاث ثم ذهب عنه تشتد حيرته ، وتعظم الظلمة في عينه"[3].

---

[1] انظر : مسلم ، **صحيح مسلم** ، (كتاب الايمان / باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) ، (رقم الحديث : 329) ، (ج 1 / ص 186) . بتصرف

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، (كتاب الصلاة / باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة) ، (رقم الحديث : 118) ، (ج 1 / ص 321) .

[3] الرازي، **مفاتيح الغيب** ، (ج 2 / ص 315) .

وأشار الإمام الرازي إلى ظاهرة اللمعان الذي يحدث عندما تضطرب السحب وترتعد، فقال إن الرعد هو الصوت الذي يسمع من السحاب ، كأن أجرام السحاب تضطرب وتنتقض وترتعد إذا أخذتها الريح ، فالصوت عند ذلك من الارتعاد الناتج عن اضطراب تلك السحب، والبرق هو الذي يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا إذا لمع[1].

وبين الألوسي في تفسيره أصل تكون الرعد والبرق فقال: إن السحاب عندما يحتقن الدخان فيه يطلب الصعود إن بقي على طبعه الحار ، والنزول إن ثقل وبرد، وهذا الدخان يمزق السحاب بعنفه فيحدث منه الرعد، وقد تشتعل منه لشدة حركته نار لامعة وهي البرق إن لطفت، والصاعقة إن غلظت، وربما كان البرق سببا للرعد ؛ فإن الدخان المشتعل ينطفىء في السحاب فيسمع لانطفائه صوت، كما إذا أطفأنا النار بأيدينا[2].

وفي التفسير العلمي لحدوث البرق نجد أنه يتكون من احتكاك بين الشحنات الكهربائية وحدوث فرقعات هوائية، نتيجة الكهرباء في الجو أشار إليها الطاهر بن عاشور في تفسيره حيث قال: إن البرق لامع ناري مضيء يظهر في السحاب، فإذا تكاثفت سحابتان في الجو إحداهما كهرباؤها أقوى من كهرباء الأخرى وتحاكّتا، جذبت الأقوى منهما الأضعف، يحدث بذلك انشقاق في الهواء بشدة وسرعة ، فينشأ صوت قوي هو المسمى الرعد ، وهو فرقعة هوائية من فعل الكهرباء، ويحصل عند ذلك التقاء الكهرباءين، وذلك يسبب انقداح البرق[3].

رابعاً : الإعجاز العلمي في قضية البرق وخطف البصر

البرق هو عبارة عن وميض من الضوء يحدث نتيجة عمليات الشحن الكهربي في الغلاف الجوي، أما الرعد فهو عبارة عن الصوت الذي يحدث نتيجة للتمدد الفجائي للهواء، بفعل الحرارة الشديدة الفجائية الناجمة من حدوث البرق، وقد أكدت الدراسات الحديثة أن سحب المزن الركامي عبارة عن مولد كهربائي ثابت، لها القدرة على بناء الملايين من وحدات الجهد الكهربائي (الفولت)، خلال وقت قصير، وعند صعود الهواء الساخن إلى أعلى فإنه يحمل معه الشحنات الموجبة إلى أعالي سحب المزن الركامي، ونتيجة لاصطدام الشحنات الموجبة مع

---

[1] انظر : الرازي ، **مفاتيح الغيب** . (ج 2 / ص 317) .

[2] انظر : الألوسي ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، (ج 1 / ص 174) .

[3] انظر : ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** ، (ج 1 / ص 318) . بتصرف

الهواء الصاعد بالشحنات المتمثلة عند أعالي السحب، يحدث التفريغ الهوائي داخل هذه السحب ويتكون البرق والرعد[1].

ويأتي البرق بالنور المضيء في ومضة قصيرة يؤثر على العين التي تدرك هذا النو ر، والخطف والاختطاف تدل على السرعة، والله تعالى يريد أن يلفتنا إلى أن البرق الذي هو وقتي وزمنه قليل هو الذي يسترعي انتباههم، ولو آمنوا لأضاء نور الإيمان والإسلام طريقهم ولكن قلوبهم مملوءة بظلمات الكفر فلا يرون طريق النور ، فالخطف يعني أن الذي يخطف لا ينتظر الإذن، والذي يتم الخطف منه لا يملك القدرة على منع الخاطف، ولابد أن نتنبه إلى قوله تعالى " يكاد " أي يكاد أو يقترب البرق من أن يخطف أبصارهم ، وليس للإنسان القدرة أن يمنع هذا البرق من أن يأخذ انتباه البص ر، هذا ولابد من الإشارة أن للبرق خصائص منها أن درجة الحرارة تصل إلى 30 ألف درجة مئوية، أي خمسة أضعاف حرارة سطح الشمس[2].

ويبين الدكتور محمد الدحدوح بأن ظاهرة تكوّن الرعد والبرق لم يتم اكتشافها إلا حديثاً في العصر الحديث مع أن القرآن أشار إليها قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام، ويوضح الدكتور إلى إمكانية تحول البرق إلى صواعق، وهو ما أشارت إليه الآيات الكريمة، حيث إن ومضات البرق ودمدمة الرعد رسائل لا يغيب مغزاها عن الفطين تشهد بتقدير مسبق وتدبير واحد لا تصنعه إلا مشيئة واحدة عليّة، وقدرة إذا شاءت جعلت النعمة نقمة، وهي ظاهرة محيّرة لم يعرف الإنسان تفسيرها إلا مؤخراً في عصر العلم، والعجب أن يكشف القرآن سترها ويبينها من بين كل الكتب السماوية الأخرى، فأتت موافقة للواقع كدليل للنبوة الخاتمة، والبرق يلتقطه البصر كومضات خاطفة أو لمح، فهو إذاً ظاهرة ضوئية مرئية، وقد يتحول البرق إلى صواعق تحرق أي شيء تطاله من معالم سطح الأرض، وتصعق الأحياء نتيجة الشحنة الكهربائية الهائلة[3].

---

[1] انظر : السقا ، محمد عيد ، بحث علمي بعنوان : **البرق وخطف البصر** ، منشور على شبكة الانترنت ، وهذا رابطه: http://www.alukah.net/culture/0/58830/ ، بتصرف .

[2] انظر : حموتي ، بلخير ، مقالة علمية بعنوان : **يكاد البرق يخطف أبصارهم** ، منشور على موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة على شبكة الانترنت ،وهذا رابطه : http://quran-m.com/articleprint.php?id=357

[3] انظر : دحدوح ، محمد ، مقالة علمية بعنوان : **البرق بشير ونذير** ، منشورة على شبكة الانترنت على رابط : http://quran-m.com/container2.php?fun=artview&id=762 ، بتصرف

وظاهرة خطف البصر التي قد تحدث بسبب رؤية البرق بيّنها العلم الحديث، حيث ثبت أنه وفي أقل من نصف ثانية تحدث 3 – 4 ضربات برق، نراها كلها في ومضة برق واحدة، ولا ندرك مرور ورجوع البرق إدراكاً حقيقياً، وحقيقة الأمر أن الشعاع الكهربائي يرجع باتجاه الغيمة، لكن سرعة العملية تبدي لنا البرق وكأنه يتجه من الغيمة إلى الأرض فقط[1].

بدأ البحث في ظاهرة البرق بشكل علمي بعد اكتشاف الأجهزة الحديثة في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، واستطاع العلماء أن يثبتوا أن ومضة البرق الواحدة قد تتألف من عدة ضربات، وكل ضربة تتألف من عدة مراحل أو أطوار، يقول أحد من التقط صورة لومضة البرق على بعد عدة أمتار فقط بأنه أحسّ وكأن بصره قد خطف، فأحسّ بالعمى المؤقت ، وهذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾[2].

ويشير الباحث سنان خلف إلى إعجاز علمي وبياني في هذه الآية فيقول إنقوله تعالى : **أبصارهُم** فيها إشارة إلى أن تأثير البرق يكون على العصب البصري والشبكية والقرنية والجسم الزجاجي، وهي عناصر تتعلق بعملية الإبصار، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ أَبْصَارَهُمْ ﴾ ولم يقل: أعينهم، ثم إن ومضة البرق بسرعتها وشدة لمعانها تؤثر سلباً على العين، وتُحدث نوعاً من العمى المؤقت، خاصة إذا تم توجيهها على العين بشكلٍ مفاجئ، فتكون النتيجة هي تثبيط عمل المستقبلات الضوئية في شبكية العين بحيث تستمر لبضع ثوان[3].

النتيجة :

تبين لنا من خلال هاتين الآيتين الكريمتين من سورة البقرة بأن القرآن الكريم أشار إلى ظاهرة الرعد والبرق وتأثيرهما على البصر، في وقت كانت لا توجد غير الخرافات والأساطير

---

[1] انظر : **المرجع السابق** ، رابط : http://quran-m.com/container2.php?fun=artview&id=762

[2] انظر: الكحيل، عبد الدائم ، **ظواهر كونية بين العلم والايمان** ، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم – دبي،(ط 1 / 2008 م)، (ص 121).

[3] انظر: خلف، سنان، مقالة علمية بعنوان : **البرق وخطف البصر إعجاز علمي وبياني في القرآن الكريم** ، وهذا رابطه : http://ps.arabiaweather.com/content/ ، بتصرف

المنتشرة حول الموضوع، بينما العلم الحديث جاء وشهد بأن ما ذكره وأكّده الله في كتابه الكريم صحيح مئة بالمئة، وهذا لا يدع مجالاً للشك بأنه معجزة الله الخالدة، وأنه تنزيل من عند حكيم عليم خبير، وما القرآن الكريم إلا وحي من عند الله، نزل لهداية البشرية جمعاء، وإخراجهم من الظلمات إلى النور .

المبحث الثالث

الإعجاز العلمي في ظاهرة حرق وتفتيت الحجارة ، من خلال الآية 24

قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

البقرة: ٢٤

أولاً : معاني المفردات

فإن لم تفعلوا أي فيما مضى بأن تأتوا بسورة تشبه في بيانها وفصاحتها وقوتها اللغوية والتركيبية سور القرآن، ولن تفعلوا أبدا فيما بقي[1]، فاتقوا النار: من الفعل وقى، والوقاية أن تدفع الشيء بشيء آخر غيره، فيصبح المعنى ادفعوا النار واطردوها عن أنفسكم، واجعلوا بينكم وبينها سداً وحاجزاً منيعا [2]، الوقود: بفتح الواو قيل أنه الحطب، وبضم الواو يصبح المعنى : توقدها، والحِجارَة كما قال المفسرون هي حجارة الكبريت [3]، كما أن الحجارة قد تأتي بمعنى الأصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله؛ حيث إنهم جعلوا أنفسهم مرتبطة وملتصقة بها في الدنيا، فجعلها الله وقودا للنار معهم يوم القيامة [4]، أعدت للكافرين: أي أن نار جهنم بوقودها وحطبها وحجارتها هي موجودة ومخلوقة فعلاً حتى وإن كنا لم نرها بأمّ أعيننا[5].

ثانياً : تفسير الآية بالمأثور

نقل ابن جرير الطبري عن قتادة قوله في تفسير قوله تعالى : (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا) أي لا تقدرون على ذلك ولا تطيقونه، ونقل عن ابن مسعود قوله عن الحجارة: بأنها من كبريت خلقها الله يوم خلق السماوات والأرض في السماء الدنيا، يعدها للكافرين[6].

وقد استدل كثير من أئمة السنة بهذه الآية على أن النار موجودة الآن لقوله: أعدت، أي: أرصدت وهيئت، وقد وردت أحاديث كثيرة في ذلك منها: " تحاجت الجنة والنار" [7]ومنها: "

---

[1] انظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** . (ج 1 / ص 94) .

[2] انظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة** . (ج 6 ، 131) .

[3] انظر: ابن قتيبة، **غريب القرآن** . (ج 1 / ص 43) .

[4] انظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت : 1250 هـ) ، **فتح القدير** . دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب _ دمشق ، بيروت ، (ط 1 / 1414 هـ) ، (ج 1 / ص 63) .

[5] انظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي** . (ج 1 / ص 202) .

[6] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** . (ج 1 / ص 381) .

[7] البخاري ، **صحيح البخاري** . (كتاب تفسير القرآن ، باب وتقول هل من مزيد، رقمه : 4850) ، (ج 6 / ص 138)

اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف"[1]. [2]

وأخرج السيوطي في كتابه الدر المنثور عن ابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان، عن أنس قال: تلا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هذه الآية {وقودها الناس والحجارة} فقال: " أوقد عليها ألف عام حتى احمرت ، وألف عام حتى ابيضت ، وألف عام حتى اسودت ، فهي سوداء مظلمة لا يطفأ لهبها "[3].

ثالثاً: التفسير العلمي للآية

لما قال تعالى : (وقودها الناس والحجارة) بيّن أنها نار ممتازة من النيران، لا تتقد إلا بالناس والحجارة، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على قوة هذه النيران، لسببين رئيسين هما: الأول: أن سائر النيران إذا أريد إحراق الناس بها أو إجماء الحجارة أوقدت أولا بوقود ثم طرح فيها ما يراد إحراقه أو إحماؤه، الثاني: أنها لإفراط حرّها تتّقد في الحجر[4].

ويرى الإمام الرازي بأن تفسير الحجارة في قوله تعالى:(وقودها الناس والحجارة) لا يجب أن يحمل على وجه واحد، كمن فسره بحجارة الكبريت مثلاً، بل يحمل على كل أنواع الأحجار وهذا أقوى في دلالته على المقصود من قوة وعظمة وشدة هذه النار، يقول: " وقيل هي حجارة الكبريت، وهو تخصيص بغير دليل، بل فيه ما يدل على فساده، وذلك لأن الغرض هاهنا تعظيم صفة هذه النار ، والإيقاد بحجارة الكبريت أمر معتاد ، فلا يدل الإيقاد بها على قوة النار، أما لو حملناه على سائر الأحجار دل ذلك على عظم أمر النار ؛ فإن سائر الأحجار تطفأ بها

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**.(كتاب : بدء الخلق ، باب : صفة النار وأنها مخلوقة ، رقمه : 3260) ، (ج 4 / ص 120) .

[2] انظر: ابن كثير، أبا الفداء اسماعيل بن عمر (ت : 774 هـ) . **تفسير القرآن العظيم** . دار طيبة للنشر والتوزيع ، (ط 2 / 1420 هـ) ، (ج 1 / ص 202) . تحقيق : سامي بن محمد سلامة .

[3] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت : 911 هـ) ، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** ، دار الفكر – بيروت ، (ج 1 ، ص 90) .

[4] انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب** . (ج 2 / ص 352) . بتصرف

النيران، فكأنه قال تلك النيران بلغت لقوتها ، أن تتعلق في أول أمرها بالحجارة التي هي مطفئة لنيران الدنيا "[1].

وقد بين الإمام الألوسي في تفسيره روح المعاني، سبب البدء بالناس قبل الحجارة في الآية الكريمة(وقودها الناس والحجارة)، فقال بأن هناك أسباباً ثلاثة لذلك؛ إما لأنهم الذين يدركون الآلام، أو لكونهم أكثر إيقاداً من الجماد ، لما فيهم من الجلود واللحوم والشحوم ، أو لأن في ذلك مزيداً من التخويف[2].

رابعاً : الإعجاز العلمي في كون الحجارة من مصادر الوقود

أكد الله– سبحانه وتعالى – ومن خلال هذه الآية الكريمة والآية المشابهة في سورة التحريم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ التحريم: ٦، بأن أشد أنواع العذاب يوم القيامة هو عذاب الحريق، وهذا يتطابق مع ما أكده العلم الحديث من أن أشد أنواع الجروح هي الحروق، ثم إن وجود الناس مع الحجارة في النار يوم القيامة في مكان واحد يشير إلى شدة العذاب، خاصة وأن درجة انصهار الحجارة تزيد عن الألف درجة مئوية[3].

وقد أشارت الآية الكريمة إلى إمكانية استخدام الحجارة كوقود، وهذا أمر لم نعهده في الدنيا حتى وقت قريب؛ إذ لم يكن العقل أن يتصور إمكانية تحويل الحجارة من مادة تخمد الوقود إلى مادة تسرع في اشتعال النار واستخراج الوقود من بين جنباتها، وطبقاً لطبيعة الحجارة وتعريفها الكيميائي من ناحية التركيب، فإن استخراج الطاقة منها لا يمكن أن يتم إلا في حالة واحدة، وهي تحرير الطاقة المختزنة في أنوية الذرات وهذا لا يتم إلا بالتفاعل النووي

---

[1] الرازي، **مفاتيح الغيب** ، (ج 2 / ص 353) .

[2] انظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** . (ج 1 / ص 201) .

[3] انظر: العطيفي ، محمود . ملخص بحث بعنوان : **الحروق في القرآن الكريم** ، منشور على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة على شبكة الانترنت ، وهذا رابطه :
http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/84-Twenty-sixth-issue/811-Burn-the-Quran

الانشطاري، إذاً فالآية الكريمة تشير إلى استخدام الحجارة كمصدر للوقود، وإلى آلية جديدة لإحداث التفاعل النووي وذلك باستخدام الحرارة بدرجات عالية وكبيرة جداً جداً[1].

ومن الناحية النظرية البحتة يمكن لأي كتلة أن تتحول إلى طاقة، فالكتلة والطاقة هما وجهان لعملة واحدة، ومقدار الطاقة يكون حاصل ضرب الكتلة المتحولة في مقدار ثابت وهو سرعة الضوء في الفراغ، ولقد تم بالفعل تأكيد هذه النظرية وتحويل جزء من كتلة بعض العناصر إلى طاقة من خلال التفاعل النووي، وبالتحديد الانشطار النووي الذي تعارفنا عليه في الدنيا في القرن العشرين، والذي أصبح حقيقة مستقرة حالياً من أنه يمكن تحويل المادة لطاقة من خلال تفاعل نووي[2].

والتفاعل النووي كي يحدث له آليات عدة أهمها:

1 . قذف أنوية الذرات في العناصر الثقيلة مثل اليورانيوم بنيترونات فائقة السرعة، مما ينتج عنه انشطار هذه الأنوية ومن ثم تتحرر الطاقة المختزنة في أنويتها.

2 . الآلية الثانية هي استخدام الحرارة العالية جداً لحدوث التفاعل النووي .

ولقد نجح العلماء في تنفيذ هذه الآلية من خلال التسخين الشديد للالكترونات وأنوية الذرات، التي تتكون منها الحجارة ومن خلال درجات حرارة عالية جداً، حدث الانشطار النووي الذي نتجت منه الطاقة النووية[3].

يقول الدكتور محمد راتب النابلسي بأن الحجر البازلتي وهو آخر العناصر انصهاراً لو وضعته في النار فإنه يذوب، هذا في نار الدنيا، أما في نار جهنم فإنه يصبح سائلاً، نتيجة درجة الحرارة العالية جداً، ولو أن الأرض كلها ألقيت في الشمس لتبخرت في ثانية واحدة، فحرارة

---

[1] انظر : عبد الرحمن ، هشام عبد الرحمن حسن ، بحث بعنوان : **الإشارة القرآنية في استخدام الحجارة وقوداً للطاقة النووية** ، منشور على مجلة الإعجاز العلمي ،(عدد 41 / ص 29) ، وهذا رابطه : http://www.eajaz.org/eajaz_magz/isuue-42.pdf

[2] انظر: عبد الرحمن ، هشام عبد الرحمن حسن ، بحث بعنوان : **الإشارة القرآنية في استخدام الحجارة وقوداً للطاقة النووية** ، منشور على مجلة الإعجاز العلمي ،(عدد 41 / ص 31) ، وهذا رابطه : http://www.eajaz.org/eajaz_magz/isuue-42.pdf

[3] انظر : **المرجع السابق** ، (عدد 41 / ص 31-32) ، بتصرف .

الشمس في ظاهرها ستة آلاف درجة مئوية، أما في أعماقها فتصل إلى عشرين مليون درجة، هذه شمس الأرض، فكيف ستكون درجة حرارة النار يوم القيامة ؟!! إذاً فلا بد لتلك الحرارة العالة والهائلة أن

تحول الحجارة إلى وقود لها يساعد في اشتعالها، ويزيد من فاعليتها وإحراقها[1].

الخلاصة :

ثبت من خلال ما تم عرضه من تفسير علمي، وآراء بحثية في تفسير هذه الآية الكريمة، ما يشير إلى سبق القرآن الكريم في الحديث عن إمكانية المادة إلى طاقة، ومن إمكانية تحويل الحجارة إلى وقود واستخراج الطاقة النووية منها، من خلال الانشطار النووي، والذي يحدث نتيجة تعرض أيوناتها ومكونات ذراتها إلى حرارة عالية جداً، تصل إلى ملايين الدرجات، وهذا يدل على تطابق العلم الحديث في ذلك مع ما سبق من آيات القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، في وقت كان الناس يعتقدون بأن الحجارة لا تستخدم إلا لإطفاء النار؛ فجاء القرآن ليثبت إمكانية استخراج الطاقة منها، وتحويلها إلى وقود يساعد بشكل كبير في توقّد وتوهّج النار.

[1] انظر: النابلسي، محمد راتب. **تفسير سورة البقرة** ، منشور على موقع "موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية "، وهذا رابطه :

http://nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=161&id=97&sid=&ssid=243&sssid=244

المبحث الرابع

الإعجاز العلمي في ذكر البعوضة وبيان أهم خصائصها في الآية 26

قال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾ البقرة: ٢٦ .

أولاً : معاني المفردات

لا يستحيي: أي لا يستبقي، وهو مأخوذ من الحياء [1]، البعوض: نوع من أنواع الذباب معروف، ومفرده بعوضة [2]، فما فوقها: أي في الصغر، وقيل في كبر الحجم [3]، يضل: " الضاد واللام أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو ضياع الشيء وذهابه في غير حقه ، يقال: ضل يضل ويضل، لغتان ، وكل جائر عن القصد ضال ، والضلال والضلالة بمعنى ، ورجل ضليل ومضلل، إذا كان صاحب ضلال وباطل "[4]، يهدي: من الهدى وهو يطلق على النهار، وسلوك طريق الحق والرشاد[5]، الفسق: هو العصيان والترك لأوامر الله، والخروج عن طريق الحق إلى طريق الضلال[6].

فرق الراغب الأصفهاني بين الحياء والخجل فقال إن الحياء معناه: عارض للفرع من النقيصة، وذلك بين الوقاحة والخجل، فإن الوقاحة هي الجرأة على ا لأعمال القبيحة من غير مبالاة، والخجل انحصار النفس عن الفعل، والحياء مأخوذة من لفظ الحياة الت ي يراد بها العلم والعقل، ووجه ذلك أن الحياء أسٌّ العقل، إذ هو أول أمارة منه تظهر من الصبي ، والحياء أول منزلة من العقل، والإيمان آخر منزلة له[7].

---

[1] انظر: الرازي، **مختار الصحاح** . (ج 1 / ص 86) بتصرف .

[2] انظر: ابن منظور، **لسان العرب** . (ج 7 / ص 120) .

[3] انظر: الفيروز آبادي، **القاموس المحيط** . (ج 1 / ص 919) .

[4] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة** . (ج 3 / ص 356) .

[5] انظر: مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط** . (ج 2 / ص 978) .

[6] انظر: ابن سيده المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم** . (ج 6 / ص 242) .

[7] انظر: الأصفهاني، الراغب، **تفسير الراغب الأصفهاني** . (ج 1 / ص 128) . بتصرف

ثانياً : تفسير الآية بالمأثور

نقل الإمام الطبري في تفسيره عن ابن مسعود – رضي الله عنه – أنه قال في نزول هذه الآية لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين ، يعني قوله: (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا) وقوله: (أو كصيب من السماء)، تساءل المنافقون واستنكروا أن يكون الله قد ضرب تلك الأمثال، فقالوا: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال؛ فأنزل الله تعالى: (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة) إلى قوله: (أولئك هم الخاسرون)[1].

كما نقل الطبري عن قتادة أنه قال: لما ذكر الله العنكبوت والذباب في الكتاب الكريم ، قال المشركون باستغراب واندهاش: ما بال العنكبوت والذباب يذكران؟ فأنزل الله: (إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها)[2].

ونقل الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى (فما فوقها) قولان : أحدهما: فما دونها في الصغر، والحقارة، كما إذا وصف رجل باللؤم والشح، فيقول السامع : نعم، وهو فوق ذلك، يعني فيما وصفت، وفي الحديث النبوي الشريف عن النبي – صلى الله عليه وسلم– : " لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء" [3]، والثاني: فما فوقها: فما هو أكبر منها؛ لأنه ليس شيء أحقر ولا أصغر من البعوضة[4].

ثالثاً : التفسير العلمي للآية

البعوض هو من عجائب خلق الله تعالى ، فإنه صغير جدا وخرطومه في غاية الصغ ر، ثم إنه مع ذلك مجوف ، ثم ذلك الخرطوم مع فرط صغره وكونه جوفا يغوص في جلد الفيل والجاموس على ثخانته، وذلك لما ركب الله في رأس خرطومه من السم[5].

---

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** . (ج 1 / ص 399) . بتصرف

[2] انظر: **المرجع السابق** . (ج 1 / ص 400) .

[3] الترمذي، **سنن الترمذي** ، (أبواب الزهد ، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل) ، (رقمه : 2320) ، (ج 4 / ص 560) . قال الألباني : حديث صحيح .

[4] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** . (ج 1 / ص 207) . بتصرف

[5] انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب** . (ج 2 / ص 364) . بتصرف

كما بين الألوسي بأن البعوضة تمتاز بصغر حجمها وضعف بنيانها، ولها من حسن التأليف ودقيق الصنع، من اختصار الخصر ودقة الخرطوم ، ولطيف تكوين الأعضاء ولين البشرة، ما يعجز أن يحاط بوصفه، وهي على الرغم من صغر حجمها ولينها إلا أنها مع ذلك تبضع بشوكة خرطومها جلد الجاموس والفيل، وتهتدي إلى البشرة بكل يسر وسهولة [1].

ومن أول من أشار إلى قضية الإعجاز في قوله تعالى (فما فوقها) محمد رشيد رضا حيث قال إن المراد بما فوق البعوضة : ما علاها وفاقها في مرتبة الصغر ، ومنها الميكروبات التي لا ترى إلا بالنظارات المكبرة والمجاهر المطورة[2].

وقد أكد المراغي على ما ذكره محمد رشيد رضا فقال إن المراد بما فوق البعوضة: ما زاد عليها وفاقها في الصغر، كالجراثيم التي لا ترى إلا بالمنظار المكبر والعدسات المكبرة [3].

وأضاف الشعراوي عن جسم البعوضة فقال: إن البعوضة لها أجنحة وأرجل ودورة تناسلية، وهي ذات حجم دقيق، وضع الله سبحانه وتعالى كل الأجهزة اللازمة لها في حياتها ، فلها عينان ولها خرطوم دقيق جدا ، ولكنه يستطيع أن يخرق جلد الإنسان ، ويخرج الأوعية الدموية التي تحت الجلد ليمتص دم الإنسان، ولها كل ما يلزم لحياتها[4].

كما بين الإمام السمرقندي بأن البعوضة إذا شبعت ماتت، وتبقى على قيد الحياة ما دامت جائعة، وضربها الله مثالاً لأن خلقتها أعجب من خلق الفيل؛ فهي إذا جاعت عاشت، وإذا شبعت ماتت وانتهت دورة حياتها[5].

أما الطاهر بن عاشور فقد أشار إلى أن هذه الحشرة الصغيرة التي أودع الله فيها القدرة على امتصاص الدم من جسم الإنسان بحيث تتغذى عليه، هي حشرة صغيرة طائرة ذات

---

[1] انظر: ابن حيان، **البحر المحيط** . (ج 1 / ص 200) .

[2] انظر: رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار** . (ج 1 / ص 198) .

[3] انظر: المراغي، أحمد بن مصطفى (ت : 1371 هـ) ، **تفسير المراغي** ، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، (ط 1 / 1946 م) ، (ج 1 / ص 70) .

[4] انظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي** . (ج 1 / ص 211) .

[5] انظر: السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت : 373 هـ)، **بحر العلوم**، (ج 1 / ص 37) .

خرطوم دقيق، تحوم على الإنسان لتمتص بخرطومها من دمه غذاء لها ، يساعدها على البقاء على قيد الحياة فترة أطول[1].

مما سبق نلاحظ بأن كتب التفسير القديمة والحديثة أشارت ولو بشكل بسيط – حسب ما توفر لكل مفسر من أدوات وأبحاث وعلوم – إلى قضية الإعجاز في ذكر الله للبعوضة، من حيث طبيعة جسمها وتركيبه وآلية امتصاصها لدم الإنسان حتى تتغذى عليه، وغير ذلك مما سأبينه من إعجاز علمي في ذكر الله لها، وكذلك الوقوف على رأي العلم في هذه الحشرة الصغيرة، المليئة بالدلائل والآيات المعجزة الباهرة الدالة على عظمة خلق الله.

رابعاً : الإعجاز العلمي في جسم البعوضة

البعوضة في رأسها مئة عين، وثلاثة قلوب في صدرها، قلب مركزي، وقلب في كل جناح، وفي كل قلب أذينان وبطينان ودسامان، وهي لا ترى الأشياء بشكلها أو بحجمها إنما تراها بحرارتها فقط، فهي تمتلك جهاز استقبال حراري حساسيته عالية جداً تبلغ واحد على ألف من الدرجة المئوية، تستقبل من خلاله الصور بحرارتها، وهي تمتلك جهازاً لتحليل الدم، حيث تقوم بتحليل الدم، فما كل دم يناسبها، فقد ينام شخصان في مكان واحد، يستيقظ الأول وما به شيء، ويستيقظ الآخر وقد ملئ جسمه بلسعات البعوض[2].

وتمتلك البعوضة أيضاً جهاز تخدير، فهي تقوم بتخدير الشخص قبل أن تبدأ بعملية الامتصاص، فبعد أن يتوهم الشخص بأنه قتلها أو أبعدها عنه تكون هي تقوم بعملها بامتصاص دمه، وبداخلها أيضاً جهاز لتمييع الدم، فالدم اللزج قد لا يمر في خرطومها؛ لأن خرطومها دقيق جداً، فلا بد من تمييع الدم حينها، وخرطومها فيه ست سكاكين، أربع منها تحدث الجرح على شكل مربع ، وسكينان آخران يلتئمان على شكل أنبوب لامتصاص الدم من جسد الإنسان، وهي تمتلك محاجم على أساس ضغط الهواء، فعندما تقف على سطح أملس تقف بمحاجمها، أما إن أرادت أن تقف على سطح خشن فتستخدم خالبها، وهي تشم رائحة عرق الإنسان على بعد ستين

---

[1] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** . (ج 1 / ص 362) .

[2] انظر: النابلسي، محمد راتب. **موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية** . ملخص محاضرة إذاعية أجريت معه بتاريخ : 1 \ 11 \ 2003 ، الرابط :
http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=6283&id=182&sid=186&ssid=187&sssid=188

كيلو متر تقريباً، وأجنحتها ترف بشكل كبير جداً قد يصل إلى آلاف المرات في الثانية الواحدة، وهذا كله استطاع العلماء رؤيته من خلال المجاهر الالكترونية التي تكبر الشيء أربعين ألف مرة عن حجمه الطبيعي[1].

وتعد البعوضة من أخطر أنواع الحشرات التي تعيش على وجه الكرة الأرضية، فهي تساهم في نقل مرض الملاريا إلى ملايين البشر والذي يسبب الموت في النهاية، كما أن أنواعها كثيرة جداً، فهناك أكثر من ألفي نوع من أنواع البعوض حول العالم، وتتفوق على جميع الحشرات بأنها مصاصة دماء من الطراز الأول[2].

وقد أثبت العلم الحديث بأن أنثى البعوض هي وحدها التي تتغذى على الدم، وتقوم بامتصاصه وتنقل الأمراض من خلاله، ولا علاقة للذكر في ذلك، حيث ليس للذكر أجزاء ثاقبة للجلد، وهذا يتناسب تماماً مع الوصف القرآني الدقيق، حيث ذكر الله هذه الحشرة بالتأنيث، فقال: (بعوضة)، ولم يقل: (بعوض)، إشارة بأن البعوضة هي التي تحتوي على الدلائل الباهرة في إعجاز الله[3].

في هذه الصورة نلاحظ بأن هناك حشرة صغيرة تعيش على ظهر البعوضة وتتغذى على دمها، وفي الصورة التي تليها سنلاحظ هذه الحشرة التي تعيش فوق جسم البعوضة عندما تكبر الصورة بدقة بالغة، وهذا مصداقاً لقوله تعالى :**(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ)** [4].

---

[1] انظر : **المرجع السابق** . بتصرف .

[2] انظر : الكحيل ، عبد الدائم . ملخص بحث علمي : **البعوضة هي القاتل الأول في العالم** . الرابط :
http://kaheel7.com/pdetails.php?id=1412&ft=29

[3] انظر : حسن ، مصطفى إبراهيم . بحث : **الإعجاز العلمي في قوله تعالى :(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ)**"،الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، رابط :
http://www.eajaz.org/index.php/component/research/item/114-Medicine-and-Life-Sciences/146

[4] انظر : الكحيل ، عبد الدائم . بحث : **انظر إلى قلب البعوضة وسبح الخالق** . الرابط :
http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-19-30/1789-2015-03-17-01-05-08

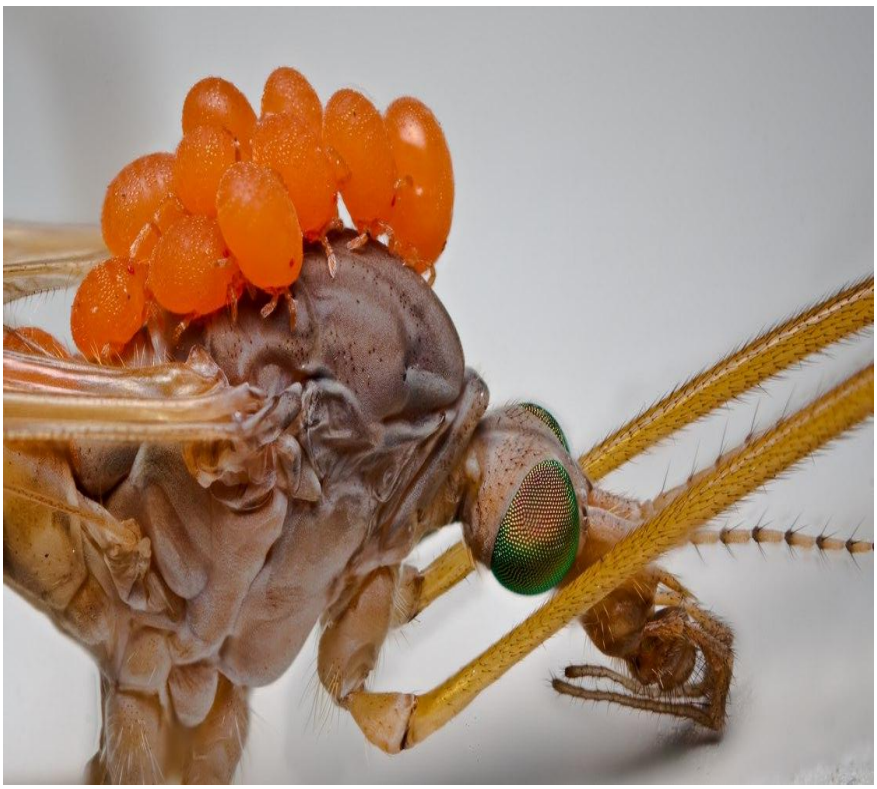

النتيجة :

لقد ثبت من خلال ما تم تناوله بأن الله عز وجل لم يذكر البعوضة عبثاً، وإنما ليبين لنا عظمة هذا المخلوق الذي يظنه الناس مخلوقاً تافهاً صغيراً، كما كان المشركون يعترضون على ذكر الله لهذه الحشرات ويعتبرونها قدحاً يقلل من قيمة هذا الكتاب الكريم، لكن العلم جاء وأكد

بما جاء به القرآن الكريم، وقد لوحظ مما سبق بأن البعوضة تحتوي على عظيم الدلائل التي تشير إلى عظمة الخالق –جل جلاله–، فقد أودع الله بها من آياته وقدرته ما تتحير به العقول وتتيه في جمال تناوله الأنفس.

المبحث الخامس

الإعجاز العلمي في مطالع الشمس ومغاربها من خلال الآية 115

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ البقرة: ١١٥

ينبغي التنبيه هنا إلى أن الإشارة إلى المشرق والمغرب وردت في آيتين أخريين في الجزء الثاني في الآية رقم 142 و 176، لكني آثرت الكتابة عنهما في هذا الفصل، بما أن أول آية من الآيات الثلاث التي أشارت إلى مطالع الشمس مغاربها هي في الجزء الأول من هذه السورة .

أولاً : معاني المفردات

ولله المشرق والمغرب : عندما يأتيان بلفظ الواحد فالمقصود يكون إشارة إلى ناحية الأرض، أو إلى مطلع الشمس والمغيب، وعندما يأتيان بلفظ التثنية فهما يشيران إلى مشرقي ومغربي الشتاء والصيف، أما عندما يأتيان بلفظ الجمع فلعتباراً باختلاف المغارب والمطالع كل يوم[1]، فأينما تولوا فثم وجه الله: أي فاقصدوا وجه اللّه ، عندما تؤدوا صلاتكم وعبادتكم باتجاه القبلة [2]، فثمّ: فيها إشارة إلى مكان منزاح وبعيد عنك[3]، وجه الله: الوجه: يقصد به عندما يطلق: مستقبل كل شيء[4]، إن الله واسع عليم: الواسع: هو الذي وسع رزقه جميع خلقه، ووسعت رحمته كل شيء في السماوات والأرض، ووسع غناه كل فقر[5]، عليم: على وزن فعيل، وتعني أن الله يعلم كل خافية في السماوات والأرض أحاط علمه بجميع الأشياء ظواهرها وبواطنها دقيقها وجليلها[6].

---

[1] انظر: الأصفهاني، الراغب . **تفسير الراغب الأصفهاني** . (ج 1 / ص 298) .

[2] انظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه** . (ج 1 / ص 197) .

[3] انظر: الأزهري، **تهذيب اللغة** . (ج 15 / ص 53) .

[4] انظر: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، (ت 1205 هـ) ، **تاج العروس من جواهر القاموس** . دار الهداية ، (ج 36 / ص 535) .

[5] انظر: ابن منظور، **لسان العرب** . (ج 8 / ص 392) .

[6] انظر: **المرجع السابق**. (ج 12 / ص 416) . بتصرف

ثانياً : تفسير الآية بالمأثور

نقل الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية عن ابن عباس قوله : كان أول ما نسخ من القرآن القبلة، و السبب هو أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عندما هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهل المدينة المنورة من اليهود، أمره الله – عز وجل – أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بضعة عشر شهرا، لكن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يحب قبلة إبراهيم – عليه السلام –، فكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله –تبارك وتعالى–: (قد نرى تقلب وجهك في السماء) [سورة البقرة : 144] إلى قوله: (فولوا وجوهكم شطره) [سورة البقرة : 144– 150]، فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: (ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) [سورة البقرة : 142]، فأنزل الله –عز وجل–: (قل لله المشرق والمغرب) ، ... [1] .

وقد ورد في صحيح مسلم عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، أنه قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصلي على راحلته حيثما توجهت به ، ثم قال عبد الله بن دينار بعد سرد الرواية: وقد كان ابن عمر يفعل ذلك اقتداء برسوله –عليه الصلاة والسلام–[2].

ثالثاً : التفسير العلمي للآية

ذكر ابن حيان الأندلسي في تفسيره لهذه الآية أن الله يتولى إشراق الشمس من مشرقها، وإغرابها من مغربها، وإفراده للشرق والغرب كان باعتبار الناحية التي تطلع منها الشمس كل يوم وتغيب، وأما عندما تأتي في صيغة الجمع فهذا لاعتبار اختلاف المطالع والمغارب كل يوم خلال السنة، وأخيراً عندما تأتي في صيغة التثنية فهذه إشارة إلى مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما [3].

---

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** . (ج 2 / ص 527) . بتصرف

[2] انظر: مسلم، **صحيح مسلم** . (كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت) ، (رقم الحديث : 700) ، (ج 1 / ص 487) .

[3] انظر : ابن حيان، **البحر المحيط** . (ج 1 / ص 577) .

كما وذكر الألوسي بأن المقصود من الآية الكريمة بالمشرق والمغرب هما الناحيتان المعلومتان المجاورتان لنقطة تطلع منها الشمس وتغرب، وكأن من يملك الشرق والغرب يكون هو من يملك السماوات والأرض فعلاً[1].

وقد أشار ابن عاشور إلى معنى جديد من حيث التقسيم الاعتباري والتقسيم الذاتي للأرض فقال إن المراد من المشرق والمغرب في الآية هو تعميم جهات الأرض كلها؛ لأنها تنقسم بالنسبة إلى مسار الشمس قسمين: قسم يبتدئ من حيث تطلع الشمس وقسم ينتهي في حيث تغرب، وهو تقسيم اعتباري ؛ لأنه المبني على المشاهدة مناسب لجميع الناس ، والتقسيم الذاتي للأرض هو تقسيمها إلى شمالي وجنوبي؛ لأنه تقسيم ينبني على اختلاف آثار الحركة الأرضية[2].

وجاء الإمام الشعراوي وأكد ما قاله ابن عاشور بأنه إذا قال الله تعالى : (ولله المشرق والمغرب) فهذا لا يعني تحديد جهة الشرق أو جهة الغرب فقط ، ولكنه يتعداها إلى كل الجهات شرقها وغربها، شمالها وجنوبها ، والشمال الشرقي والجنوب الغربي وكل جهة تفكر فيها ، وسبب ذكر الآية الشرق والغرب فقط ؛ هو لأن كل الجهات تحدد بشروق الشمس وغروبها ، فهناك شمال شرقي وجنوب شرقي وشمال غربي وجنوب غربي[3].

رابعاً : الإعجاز العلمي في مطالع الشمس ومغاربها

ذكر الباحث خالد بن حمزة مدني في بحثه المنشور على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة عدة معلومات تتعلق بمشرق الشمس ومغربها، فقال إن ذكر الشروق والغروب في هذه السورة الكريمة جاء في صيغة المفرد، وهذا يشير إلى حالة خاصة ثابتة في مكان ما وزمان ما ، ففي كل لحظة تشرق الشمس على بقعة ما وتغرب عن بقعة أخرى، وكل الناس الموجودين في هذه البقع سيعيشون في وقت واحد لحظة الشروق والغروب[4].

---

[1] انظر : الألوسي ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** . (ج 1 / ص 363) .

[2] انظر : ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** . (ج 1 / ص 682) . بتصرف

[3] انظر : الشعراوي ، **تفسير الشعراوي** . (ج 1 / ص 542) .

[4] انظر : مدني ، خالد بن حمزة ، ملخص بحث : **رب المشرقين ورب المغربين** . الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، الرابط : http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/77-Nineteenth-issue/774-Lord-of-Almcherqan-Lord-Amorbin

أما الحكمة من ذكر المشارق والمغارب في قوله تعالى في سورة المعارج : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ المعارج: ٤٠ ، فيقول الباحث خالد بن حمزة المدني : جاءت صيغة الجمع إشارة على وجود مستمر لمشارق ومغارب متعددة على هذه الأرض ، وبما أن عملية الشروق والغروب مستمرة عبر المكان والزمان، فهذا يدل بشكل تلقائي على أن شكل الأرض كروي، وثانيًا على أن الأرض تدور حول نفسها وحول الشمس[1].

ويقول الدكتور زغلول النجار في تفسيره للآيات الكريمة التي تخصص المشرق والمغرب بالإفراد أو التثنية أو الجمع بأن للأرض مشرقا حقيقيا واحدا، ومغربا حقيقيا واحدا يتعامد الخط الواصل بينهما على خط الشمال والجنوب الحقيقيين، والشمال الحقيقي يحدده لنا ربنا بواسطة النجم القطبي ، الذي يبدو ثابتا في مكانه بالنسبة للأرض، والناتج عن دوران الأرض حول محورها من الغرب إلي الشرق دورة كاملة كل(24) ساعة في زماننا الراهن[2].

ويكمل الدكتور زغلول فيقول إن كل مشرق يتحول مباشرة إلى مغرب بمجرد غروب الشمس عنه، وبسبب ذلك أصبح للأرض مشرقان حقيقيان ومغربان حقيقيان، وهما أقصى زمانين ومكانين لكل من شروق الشمس وغروبها ، على أقصى بقعتين متقابلتين من بقاع الأرض، تمثل كل منهما مرة أقصى الشرق، ومرة أقصى الغرب[3].

أما في تعدد المشارق والمغارب فيقول الدكتور زغلول النجار إنه وبسبب دوران الأرض حول محورها دورة كاملة كل 24 ساعة في زماننا الراهن ، يتحدد يوم الأرض الذي يتقاسمه الليل والنهار بشيء من التفاوت ، وتبادل الليل والنهار يظهر على خط العرض الواحد بلايين المشارق والمغارب، ويتضاعف عدد المشارق والمغارب إلى بلايين البلايين إذا تحركنا مع خطوط الطول والعرض معاً ؛ وذلك لأن الأرض تدور حول محورها دورة كاملة أي 360

---

[1] انظر: مدني ، خالد بن حمزة ، ملخص بحث : **رب المشرقين ورب المغربين** . الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، الرابط : http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/77-Nineteenth-issue/774-Lord-of-Almcherqan-Lord-Amorbin.

[2] انظر : النجار ، زغلول . مقالة علمية بعنوان : **من أسرار القرآن** . نشرت له على موقع صحيفة الأهرام المصرية بتاريخ : (12 / 2 / 2007 م) ، الرابط : http://www.ahram.org.eg/archive/2007/2/12/OPIN2.HTM بتصرف

[3] **انظر : المرجع السابق .**

درجة كل 24 ساعة، وبذلك ينتقل ضوء الشمس 15 درجة من درجات خطوط الطول في كل ساعة من الشرق إلى الغرب ، ويضاف هذا الفرق إذا كان الموقع في نصف الكرة الأرضية الشرقي، ويطرح إذا كان في نصفها الغربي[1].

النتيجة :

تبين لنا مما سبق بأن الله – سبحانه وتعالى – عندما أفرد بالذكر المشرق والمغرب في آيات سورة البقرة وغيرها فهو يشير إلى مطلع الشمس ومغربها في كل يوم، وعندما يخصهما بالتثنية فهي إشارة إلى أن كلاً منهما (الشرق والغرب) يتحولان بسبب دوران الأرض مرة إلى أقصى الشرق، ومرة إلى أقصى الغرب في أقصى بقعتين، أما عندما يخصهما بالجمع كما في سورة المعارج فهي إثبات لما أكده العلم من تضاعف عدد المشارق والمغارب بلايين المرات، بعدد أيام السنة وعدد ساعات كل يوم منذ أن أوجد الله هذا الكون وحتى قيام الساعة، وبهذا يتبين لنا بأن القرآن الكريم ومن خلال آياته الكريمة أشار إلى تعدد مطالع الشمس ومغاربها قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام، وجاء العلم الحديث ليثبت ويؤكد صحة ما قاله المولى _ جل جلاله _ في كتابه العظيم .

---

[1] انظر: النجار، زغلول . مقالة علمية بعنوان : **من أسرار القرآن** ، الرابط :
http://www.ahram.org.eg/archive/2007/2/12/OPIN2.HTM بتصرف

الفصل الرابع

الإعجاز العلمي في آيات الجزء الثاني وما تبقى من سورة البقرة

المبحث الأول : الإعجاز العلمي في تحريم لحم الخنزير، من خلال الآية 173 .

المبحث الثاني : الإعجاز العلمي في الصيام، آية 183 .

المبحث الثالث : الإعجاز العلمي في تحريم الخمر، من خلال الآية 219 .

المبحث الرابع : الإعجاز العلمي في تحريم معاشرة النساء أثناء المحيض، من خلال آية 222

المبحث الخامس : الإعجاز العلمي في الرضاعة الطبيعية للطفل، ودلالة الآية 233 عليها .

الفصل الرابع

الإعجاز العلمي في آيات الجزء الثاني وما تبقى من سورة البقرة

المبحث الأول

الإعجاز العلمي في تحريم لحم الخنزير من خلال الآية 173

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾ البقرة: ١٧٣

أولاً : معاني المفردات

الميتة: هي ما فارقته الروح بغير ذكاة شرعية، وهي حرام إلا السمك والجراد بإجماع المسلمين[1]، أو هي الحيوان الذي مات حتف أنفه أو قتل بطريقة غير شرعية[2]، الدّم: المقصود به الدم المسفوح وهو السائل الأحمر الذي سال عن مكانه من الجرح [3]، وما أهل به لغير الله: أي نودي عليه عند الذبح بغير اسم الله وإنما باسم أحد مخلوقاته [4]، غير باغ ولا عاد: أي غير باغ في أكله أو شربه اللذة، ولا عادٍ عن طريق الحق باتجاه المعصية[5].

ثانياً : تفسير الآية بالمأثور

ذكر السيوطي بأن التابعي الجليل مسروق قال في تفسير هذه الآية: إن أي إنسان اضطر إلى أكل الميتة والدم ولحم الخنزير فتركه تقذراً ، ولم يأكل ولم يشرب منه حتى مات دخل نار جهنم؛ لأنه يكون قد ألقى بنفسه إلى التهلكة[6].

---

[1] انظر: الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس** . (ج 5/ ص 103) .

[2] انظر: أبو حبيب، سعدي ، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً** . دار الفكر – دمشق ، (ط 2 / 1988 م) ، (ج 1 / ص 343) .

[3] انظر: قلعجي، محمد رواس و قنيبي ، حامد صادق، **معجم لغة الفقهاء** .دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (ط 2 / 1988 م)، (ج 1/ ص 210).

[4] انظر: الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس** . (ج 31 / ص 155).

[5] انظر: الأصفهاني، الراغب. **تفسير الراغب الأصفهاني** . (ج 1 / ص 371).

[6] انظر: السيوطي ، **الدر المنثور**. (ج 1 / ص 408).

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد قوله: فمن اضطر غير باغ ولا عاد ، أي قاطعاً للسبيل أو مفارقاً للأئمة، أو خارجاً في معصية الله، فله الرخصة ، ومن خرج يريد عكس ذلك، فلا رخصة له وعذره غير مقبول عند الله، حتى وإن كان مضطراً عليه[1].

وجاء في صحيح البخاري حديثاً نبوياً يدل على حرمة الاستفادة من الأكل أو التجارة في موضوع الميتة أو لحم الخنزير، " عن جابر بن عبد الله–رضي الله عنهما– ، أنه: سمع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول عام الفتح وهو بمكة: إن الله ورسوله حرم بيع الخمر، والميتة والخنزير والأصنام، فقيل: يا رسول الله، أرأيت شحوم الميتة، فإنها يطلى بها السفن، ويدهن بها الجلود، ويستصبح بها الناس؟ فقال: لا، هو حرام، ثم قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عند ذلك: " قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها جملوه، ثم باعوه، فأكلوا ثمنه"[2].

وزيادة على شناعة التحريم سواء في أكل الميتة والخنزير دون اضطرار، أو بيعهما أو شرب الخمر لغير المضطر والاستفادة من ثمنها، قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: "إن الله حرم الخمر، وثمنها، وحرم الميتة، وثمنها، وحرم الخنزير، وثمنه"[3].

ثالثاً : التفسير العلمي للآية

أشار محمد رشيد رضا إلى بعض الحكم والعلل التي من أجلها حرمت الميتة ولحم الخنزير، فقال إنما حرم الميتة لأن الطباع السليمة تستقذرها وترفضها، وبسبب ضررها المتوقع، فإنها إما أن تكون ماتت بمرض سابق أو بعلة عارضة، وكلاهما لا يؤمن من ضرره؛ لأن المرض قد يكون معديا ، والموت الفجائي يقتضي بقاء بعض الأشياء الضارة في الجسم كالكربون الذي يكون سبب الاختناق[4].

---

[1] انظر : ابن أبي حاتم ، **تفسير القرآن العظيم** .(ج 1 / ص 283) .

[2] البخاري ، **صحيح البخاري** . (كتاب البيوع ، باب بيع الميتة والأصنام) ، (رقم الحديث : 2236) ، (ج 3 / ص 84) .

[3] أبو داوود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو السجستاني(ت 275 هـ)، **سنن أبي داوود** . المكتبة العصرية– بيروت، (كتاب البيوع ، باب في ثمن الخمر والميتة)،(رقم الحديث : 3485)،(ج 3/ ص 279) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . حكم الألباني : صحيح .

[4] انظر : رضا ، محمد رشيد ، **تفسير المنار** . (ج 2 / ص 79) .

ويكمل محمد رشيد رضا عن علة تحريم الخنزير فيقول إن لحم الخنزير قذر؛ لأن أشهى غذاء الخنزير إليه القاذورات والنجاسات، وهو ضار في جميع الأماكن المتواجد بها لا سيّما الحارة كما ثبت بالتجربة، وأكل لحمه يعد سبباً رئيسياً من أسباب الدودة الوحيدة القاتلة[1].

ويؤكد ابن عاشور على أن أكل لحم الخنزير يتسبب في تكوّن دودة تكون فتاكة وقاتلة لمن يتغذى على لحمه، خاصة أن الخنزير يتناول القاذورات والنجاسات بإفراط؛ فتنشأ في لحمه دودة مما يقتاته لا تهضمها معدته، فإذا أصيب بها آكله قتلته[2].

يقول الشيخ الشعراوي عن لحم الخنزير: بالنسبة لتحريم الخنزير، فقد شاءت إرادة الله عَزَّ وَجَلَّ أن يكشف لخلقه سر التحريم، فأثبت العلماء حديثاً أن هناك أمراضاً في الخنزير لم تكن معروفة قبل ذلك، وتبين لهم خطورتها مثل الدودة الشريطية، وإذا كان الحق سبحانه وتعالى قد كشف لهم سراً واحداً من أسرار وأسباب تحريمها، فقد يكون هناك أسرار أخرى أخطر من الدودة الشريطية[3].

مما سبق تناوله يتبين لنا بأن المفسرين أكدوا على أن لحم الخنزير ضار؛ لعدة أسباب أهمها أنه يحتوي على دودة فتاكة وقاتلة، لكل من يتغذى على لحمه.

رابعاً : الإعجاز العلمي في تحريم لحم الخنزير

لا شك بأن العلم الحديث جاء وأكد ما تحدث عنه القرآن من خبث وتحريم لحم الخنزير، لما ثبت من أنه يتسبب في العديد من الأمراض والفيروسات نظراً لقذارته وأكله للفضلات والنجاسات، يقول الباحث عادل الصعدي: إن الخنزير حيوان لاحم عشبي تجتمع فيه الصفات السبعية والبهيمية، فهو آكل لكل شيء ، فيأكل القمامات والفضلات والنجاسات بشراهة ونهم، وهو مفترس يأكل الجرذ والفئران وغيرها، كما يأكل الجيف حتى جيف أقرانه[4].

---

[1] انظر : رضا ، محمد رشيد ، **تفسير المنار**. (ج 2 / ص 80) .

[2] انظر : ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** . (ج 2 / ص 119) .

[3] انظر : الشعراوي ، **تفسير الشعراوي** . (ج 2 / ص 717) .

[4] انظر: الصعدي، عادل. بحث: **الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير** . منشور على موقع جامعة الإيمان. الرابط : http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1742 بتصرف

ويتسبب الخنزير في العديد من الأمراض القاتلة والسرطانات المهلكة، فهو يعد مخزناً رئيساً ومصدراً أساسياً لنقل الكثير الكثير من الأمراض الفتاكة، كتصلب الشرايين وتليّف الكبد وتكون الدودة الشريطية والحلزونية وداء السّل، كما بينت الدراسات وجود علاقة قوية بين استهلاك لحم الخنزير وسرطان الأمعاء الغليظة والبروستاتا، وسرطان الثدي وعنق الرحم بالنسبة للمرأة، إضافة إلى الفيروس القاتل الذي يتسبب فيه، والذي أودى بحياة المئات حول العالم منذ بداية ظهوره عام 1918. [1]

ولضرر لحم الخنزير فإن كل الديانات السماوية حرمته ومعظم حكومات الدول المتقدمة كذلك، كما أن اليهود لا يأكلون لحم الخنزير بل إنه محرم عندهم ، وهناك عدة طوائف في المسيحية تحرم تناوله بسبب البيئة القذرة التي يتربى فيها، وبناء على ذلك يرى الكثيرون أنه لا مشكلة في أن تتخذ حكومات العالم قراراً بمنع تربية هذه الحيوانات الضارة[2].

يقول البروفسور حنفي محمود مدبولي- وهو رئيس قسم الفيروسات بكلية الطب البشري في جامعة بني سويف في مصر- : بأن لحم الخنزير كما وصفه الله بأنه رجس ونجس في ذاته، أي تحريم الله للحمه لم يأت بالأصل نتيجة علل عارضة أو مكتسبة، بل لأنه بالدرجة الأولى متسبب في ذاته بالضرر البالغ على صحة الإنسان، فلو قام البعض بتربيته ببيئة نظيفة وإطعامه طعاماً صالحاً ليس مضراً كبقية الحيوانات، فلا يمكن أن يزول الضرر الذي يتسبب فيه، للأسباب التالية :

1 . عدم وجود الأنزيم في بلازما الخنزير الذي يساعد الكليتين على التخلص من حمض البوليك، حيث أنه يتخلص فقط من 2 % من هذا الحمض، أما الباقي فيختزن في جسده، على عكس بقية الأنعام كالبقر والغنم والإبل فإنها تتخلص من 98% منه من خلال البول، وبالتالي كثرة وجود هذا الحمض في دم ولحم الخنزير دليل على ضرره ونجاسته.

---

[1] انظر: الصعدي، عادل. بحث: **الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير** . منشور على موقع جامعة الإيمان. الرابط : http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1742. بتصرف .

[2] انظر: عبد الرحيم، عادل. مقالة بعنوان : **هل تعرف سبب تحريم لحم الخنزير؟** . منشور على موقع شبكة الألوكة الشرعية بتاريخ : 2009/5/7 م ، الرابط : http://www.alukah.net/sharia/0/5730/

2 . الخنزير بطبعه يأكل روثه المختلط ببوله مما يتسبب في تخزين العديد من الأمراض في جسمه، وهذه لا يمكن التحكم بها عبر العناية به في مزارع خاصة مثلاً، أو إطعامه طعاماً خاصاً.

3 . الخنزير يحتوي على كميات عالية من هرمونات النمو والتي تتسبب في الكثير من أنواع السرطانات، بينما تفتقر بقية الأنعام إلى هذه الهرمونات مقارنة به، ثم إن نسبة الدهنيات في لحمه تبلغ حوالي 50%، منها 38% دهون مشبعة لا يستطيع جسم الإنسان هضمها والتعامل معها مما يسبب الضرر المحقق.

4. نسبة الكوليسترول في لحم الخنزير تزيد عن غيرها من الأنعام الأخرى كلحم الأبقار وغيرها بخمسة عشر ضعفاً، وهذه تزيد نسبة الكوليسترول في دم الإنسان، والزيادة هذه تتسبب في تصلب

الشرايين وارتفاع الضغط ، وهذه تعد السبب الرئيسي لأمراض الذبحة القلبية .[1]

مما سبق يتبين لنا أن العلة في التحريم هي علة ذاتية، وليست مكتسبة يمكن الحدّ منها أو التخلص منها، وهذا دليل صدق القرآن الكريم.

وتأكيداً على شدة ضررها وتلوثها الكبير فإن منظمة الصحة العالمية أجرت بحثاً واختباراً للحم الخنزير فوجدوا أن لحمه ضار جداً، جاء في نشرة هيئة الصحة العالمية سنة 1953 م أن مختبراتها في الدنمارك التي تقوم بفحص أنواع اللحوم الحيوانية، قد وجدت أن لحم الخنزير هو أكثر قابلية للتلوث ونقل الميكروبات، ومن هذه الحقيقة نرى أن لحم الخنزير هو أسرع اللحوم إلى التلوث، وخاصة في المناطق الحارة[2].

---

[1] انظر: مدبولي، حنفي محمو د. ملخص بحث : **الإعجاز العلمي في تحريم لحم الخنزير** . منشور على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة .الرابط :
http://www.eajaz.org/index.php/Encyclopedias/Research-Scientific-Miracles-Encyclopedia / Medicine-and-Life-Sciences/84 بتصرف

[2] انظر: الفنجري، أحمد شوقي. **الطب الوقائي في الإسلام** .الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، (ط 3 / 1991 م)، ص 295. بتصرف

النتيجة

تبين لنا مما سبق عرضه من نتائج لدراسات وبحوث علمية وطبية حديثة الضرر الناجم من تناول لحم الخنزير، وهذا تأكيد لما ورد في القرآن الكريم قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام، وأن الله تعالى إنما حرم لحمه لما يسببه من أذى وضرر للإنسان في حياته وصحته وعافيته، كالدودة الشريطية وأنواع الفيروسات المختلفة، وأشكال الميكروبات التي تنتقل إلى آكل لحومها من البشر؛ ولهذا حرم علينا أكل لحم الخنزير وبين بأنه رجس.

المبحث الثاني

الإعجاز العلمي في الصيام من خلال الآية الكريمة 183

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة : 183 .

أولاً : معاني المفردات

كتب عليكم : أي فرض عليكم من عند الله [1]، الصيام في اللغة: إمساك عما تنازع إليه النفس، ويقال ذلك في الطعام والشراب والنكاح ، ويقال صامت الريح إذا ركدت، والشمس إذا استوت في منتصف النهار كان لها وقفة، وفي الشرع إمساك المكلف بنية من الخيط الأبيض إلى الخيط الأسود عن المأكل والمشرب والمنكح[2].

وقد يفرق بين الصيام والصوم، فيقال إن الصيام هو الكف عن المفطرات مع النية، ويرشد إليه قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾، أما الصوم فهو الكف عن المفطرات والكلام ، كما كان في الشرائع السابقة التي سبقتنا ، وإليه يشير قوله تعالى مخاطبا مريم عليها السلام: ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴾ مريم: ٢٦، حيث رتب عدم تكلمها على نذر الصوم[3].

لعلكم تتقون: التقوى: لغةً الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية، واصطلاحاً الاحتراز بطاعة الله تعالى عن عقوبته، أي أن يتجنب العقوبة بأداء الطاعة[4].

ثانياً : تفسير الآية بالمأثور

أخرج الإمام الطبري عن السدي في تفسيره لقوله تعالى:(كما كتب على الذين من قبلكم) أنهم النصارى، قال السدي: أما الذين من قبلنا: فالنصارى، كتب عليهم رمضان، وكتب

---

[1] انظر: الأزهري، **تهذيب اللغة** . (ج 10 / ص 88) .

[2] انظر: الأصفهاني، الراغب، **تفسير الراغب الأصفهاني** . (ج 1 / ص 385) بتصرف .

[3] انظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت : 395 هـ)، **معجم الفروق اللغوية** .مؤسسة النشر الإسلامي- قم ، (ط 1 / 1412هـ) ، (ج 1 / ص 325)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي. بتصرف

[4] انظر : نكري ، **دستور العلماء** . (ج 1 / ص 232) .

عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم، ولا ينكحوا النساء شهر رمضان، فاشتد على النصارى صيام رمضان، وجعل يقلب عليهم في الشتاء والصيف ، فلما رأوا ذلك اجتمعوا فجعلوا صياما في الفصل بين الشتاء والصيف، وقالوا: نزيد عشرين يوما نكفر بها ما صنعنا! فجعلوا صيامهم خمسين، فلم يزل المسلمون على ذلك، حتى كان من أمر أبي قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ما كان، فأحل الله لهم الأكل والشرب والجماع إلى طلوع الفجر[1].

وما حصل مع عمر بن الخطاب ذكره الطبري في رواية ثابت البناني، حيث قال إ ن عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–واقع زوجته ليلة في شهر رمضان، فاشتد ذلك عليه، فأنزل الله: (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم)[2].

أما الصحابي قيس بن صرمة فقد وجدت له أثراً في صحيح البخاري، حيث روي عن البراء – رضي الله عنه –، قال: " كان أصحاب محمد –صلى الله عليه وسلم – إذا كان الرجل صائما، فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر ، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما، فلما حضر الإفطار أتى امرأته، فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته، فلما رأته قالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي –صلى الله عليه وسلم – فنزلت هذه الآية: { **أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم** } [البقرة: 187] ففرحوا بها فرحا شديداً، ونزلت: { **وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود** }البقرة: 187"[3].

وقد ورد في وجوب الصوم وفضله أحاديث كثيرة أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، ما جاء في صحيح البخاري من أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون ؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد"[4].

---

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان في تفسير القرآن** . (ج 3 / ص 411) . بتصرف

[2] انظر: **المرجع السابق** . (ج 3 / ص 497) . بتصرف

[3] البخاري، **صحيح البخاري** . (كتاب الصوم / باب قول الله جل ذكره أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) ، (رقمه : 1915)، (ج 3 / ص 28) .

[4] **المرجع السابق**. (كتاب الصوم / باب الريان للصائمين) ، (رقمه : 1896) ، (ج 3 / ص 25) .

وجاء في فضل الصوم والقيام قول النبي – صلى الله عليه وسلم–:" من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"[1].

ثالثاً : التفسير العلمي للآية

أشار الفخر الرازي إلى الحكمة من الصيام وأنه يبعد المسلم عن تدهور صحته بسبب شهوة جامحة، أو زيادة إسراف وتبذير في تناول الأكل مما يسبب الأمراض والأسقام، فقال إن الصوم يورث التقوى؛ لما فيه من انكسار الشهوة وانقماع الهوى، فهو يهون لذات الدنيا ومتاعها، والسبب في ذلك يعود إلى أن الصوم يكسر شهوة البطن والفرج[2].

كما ذكر الرازي بأن الله أوجب الصوم على سبيل السهولة والتيسير والتخفيف بدليل أن الله أوجبه في وقت قليل من السنة وحتى هذا القليل لم يوجبه على المريض والمسافر، وكل ذلك مراعاة لمعنى اليسر والتخفيف في فرضية هذا الركن العظيم[3].

ذكر الشيخ محمد رشيد رضا بأن للصوم فوائد كثيرة في مختلف الجوانب الروحية والاجتماعية والصحية، وذكر من ضمن فوائده الصحية أنه يفني المواد الراسبة في البدن ، ولاسيما أبدان المترفين أولي النهم وقليلي العمل، ويجفف الرطوبات الضارة، ويطهر الأمعاء من فساد الذرب والسموم التي تحدثها البطنة، ويذيب الشحم أو يحول دون كثرته في الجوف ، وهي شديدة الخطر على القلب، فهو كتضمير الخيل الذي يزيدها قوة على الكر والفر ، وقال بعض أطباء الإفرنج: إن صيام شهر واحد في السنة يذهب بالفضلات الميتة في البدن مدة سنة[4].

---

[1] **المرجع السابق.** (كتاب الصوم / باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية) ، (رقمه : 1901) ، (ج 3 / ص 26) .

[2] انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب** . (ج 5 / ص 240) . بتصرف

[3] انظر: **الرازي، مفاتيح الغيب** . (ج 5 / ص 258) .

[4] انظر: رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار** . (ج 2 / ص 119) . بتصرف

والصيام منهج لتربية الإنسان في جميع الأديان، ونحن أمرنا به كي نهذب سلوكنا ونضعف حدة المادية المفرطة في جسدنا؛ وقلة الطعام تعني قلة الوقود الذي قد يدفع الإنسان إلى ارتكاب الشهوات[1].

رابعاً : الإعجاز العلمي في الصيام

لا شك بأن الهدف الأسمى لفرضية الصيام في شهر رمضان هو الارتقاء بالجانب الروحي من خلال أداء الكثير من العبادات والفرائض والطاعات التي تقرب الإنسان من ربه ، لكن مع عدم إغفال الكثير من الفوائد الصحية والتي تم اكتشافها حديثاً من خلال العديد من التجارب والأبحاث .

ومن فوائد الصيام ما ذكره الباحث وسيم المصري في مقالة له عن بعض الفوائد من الصيام، والتي توصل إليها بعد استفاضة في أبحاث واختبارات أجريت في عدة دول أجنبية، فقال إن الصيام يحسن من قدرة الجسم للتعامل مع الضغط، ويحسن عملية التجديد والصيانة العضوية في الدماغ، ويقوم بموازنة مستويات السكر عند الأشخاص الذين يعانون من مرض السكري[2].

والصيام يساعد الجسم على التخلص من السموم المتراكمة نتيجة تناول الكثير من الأطعمة، يقول الشيخ الزنداني إن الجسم البشري يتعرض لكثير من المواد الضارة والسموم التي قد تتراكم في أنسجته، وهذه السموم تأتي إلى الجسم عبر الغذاء الذي يتناوله بكثرة، وتذكر بعض المراجع الطبية أن جميع الأطعمة تقريباً في هذا الزمان تحتوي على كميات قليلة من المواد السامة، وهذه المواد تضاف إلى الطعام أثناء إعداده أو حفظه كالنكهات والألوان ومضادات الأكسدة والمواد الحافظة والإضافات الكيميائية للنبات والحيوان، كل هذه السموم جعل الله سبحانه للجسم منها مخرجاً حيث يقوم الكبد وهو الجهاز الرئيس بتنظيف الجسم من السموم، غير أن للكبد جهداً وطاقة محدودة، وقد يعتري خلاياه بعض الخلل لأسباب مرضية أو لأسباب خلقية

---

[1] انظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي** . (ج 2 / ص 765) .

[2] انظر: مصري، وسيم، مقالة بعنوان: **فوائد الصيام الجسدية والذهنية** . منشور على موقع واحة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم على شبكة الانترنت. وهذا الرابط : http://www.i3gaz.com/2013/08/01/id/331 بتصرف

كتقدم السن، فيترسب جزء من هذه المواد السامة في أنسجة الجسم وخصوصاً في المخازن الدهنية، وفي الصيام تتحول كميات هائلة من الشحوم المختزنة في الجسم إلى الكبد حتى تؤكسد وينتفع بها، وتستخرج منها السموم الذائبة فيها وتزال سميتها ويتخلص منها مع نفايات الجسد[1].

ومن فوائد الصيام والحكمة من تشريعه تأثيره على توازن الحموضة في المعدة، فقد أثبتت الدراسات تأثير الصيام على المعدة بحيث يساعد على التحكم في حموضة المعدة، وجعلها لا تزيد ولاتنقص، بل تكون باعتدال واتزان بسبب الصيام، مما يبعد عن الصائم خطر الإصابة بقرحة المعدة [2].

ومن الفوائد الصحية التي اكتشفت حديثاً للصوم تأثيره الايجابي على المرضى الذين يعانون من أمراض الجهاز البولي أو تكون الحصيات في الكلى، وقد استنتج الباحثون من ذلك أن الصيام لم يؤثر سلبيا على مجموعات المرضى الذين شملتهم هذه الدراسة، والذين يعانون إما من تكون الحصى في الكلية، أومن أمراض الجهاز البولي ، عكس ما هو شائع عند الأطباء وغيرهم، إذ إن زيادة الكثافة النوعية للبول ترجع إلى زيادة إفراز البولة، التي تكون 80% من المواد المذابة في البول، والبولينا مادة غروية تنتشر فتساعد على عدم ترسب أملاح البول التي تكون حصيات المسالك البولية[3].

يقول الدكتور زغلول النجار بأن هناك من الأمراض ما يشفيه الصيام أو ما يكون عاملاً مساعداً في شفائه، فمن الأمراض التي يعالجها الصيام تلك الأمراض الناتجة عن السمنة المفرطة كتصلب الشرايين، وزيادة ضغط الدم، وأمراض القلب والدورة الدموية، والتهاب

---

[1] انظر: الزنداني، عبد المجيد، مقالة بعنوان: **من أوجه الإعجاز العلمي في الصيام** . منشور على شبكة أخبار الساعة . وهذا الرابط : http://hournews.net/news-31191.htm بتصرف .

[2] انظر: الصاوي، عبد الجواد . ملخص بحث : **الصيام والشفاء** . منشور على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، وهذا الرابط :
http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/80-Number-XXII/686-Fasting

[3] انظر: **المرجع السابق** . رابط :
http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/80-Number-XXII/686-Fasting
بتصرف

المفاصل ومشكلات الجهاز الهضمي والغدد الصمّاء، والصيام يقوي جهاز المناعة في الجسم ويخلصه مما قد تراكم فيه من الدهون والشحوم والسموم والنفايات المختلفة[1].

ومن فوائد الصيام التي اكتشفها العلماء حديثاً أنه يحمي المسلم من أعراض الشيخوخة، وفي هذا يقول الدكتور النابلسي إن أمراض الشيخوخة تظهر في الشيخوخة ، ولكنَّ مسبباتها تبدأ في الشباب، والصيام يحدث توازناً بين استهلاك العضوية، وبين وقاية الأجهزة، إن معظم أمراض الشيخوخة تنجم عن الإفراط في إرهاق العضوية طوال الحياة، إرهاق العضوية؛ في الطعام، والشراب، في سائر الملذَّات، في العمل، في التعب، في بذل الجهد، ثم إن الأخطاء التي يرتكبها الإنسان في أيام العام تتراكم، ويأتي هذا الشهر ليصحح هذه الأخطاء كلها، فيعود الجسد وكأن دورةً صانه بها صاحبها، وجدد نشاطه بها[2].

وقد أظهرت دراسة أمريكية حديثة جداً نشرت نتائجها في وكالة الأناضول للأنباء بتاريخ 20 / 6 / 2015 م بأن الصيام بالفعل يساهم في الحيلولة دون أمراض السرطان والسكري ويبطئ الشيخوخة بشكل كبير، تقول الدراسة إ ن النظام الغذائي المتبع في الصيام، المعتمد على تقليل السعرات الحرارية التي يتناولها الأشخاص بنسبة تصل إلى النصف، يُبطئ الشيخوخة، ويقلل خطر الإصابة بأمراض السرطان والسكري، كما أن خفض السعرات الحرارية بنسبة تتراوح بين 34 و 54٪ ، يساعد على تقليل علامات الشيخوخة وأمراض السرطان والسكر[3].

النتيجة

تبين لنا بأن الله عندما فرض العبادات على المسلمين لكي يؤدوها على أكمل وجه، فإن ذلك لمصلحتهم وكمال صحتهم، بل وإن العلم الحديث كلما تطور أكثر فإنه يكتشف الكثير من

---

[1] انظر: النجار، زغلول، مقالة بعنوان : **من أوجه الإعجاز التشريعي والعلمي في صيام شهر رمضان** . منشورة على موقع الدكتور على شبكة الانترنت . وهذا الرابط : http://www.elnaggarzr.com/pg/2925/ بتصرف

[2] انظر: النابلسي، محمد راتب، محاضرة بعنوان : **الصيام دورة وقائية وعلاجية** . منشور على موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية على شبكة الانترنت. وهذا الرابط : http://nabulsi.com/blue/ar/scientifice.php بتصرف

[3] انظر: السيد، محمد، تقرير صحفي بعنوان : **دراسة أمريكية الصيام يبطئ الشيخوخة** ، منشورة بتاريخ : 20 / 6 / 2015، وهذا الرابط : http://www.aa.com.tr/ar/news/541155 بتصرف

الحكم والفوائد المترتبة على أداء تلك العبادات والتي من أهمها عبادة الصيام، وقد وجدنا كيف أن الله عندما أمرنا به قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام فإنما يريد من ورائه مصلحتنا الدنيوية والأخروية، وقد جاء العلم ليؤكد ما أثبته القرآن الكريم من الإعجاز الفريد من وراء تشريع الصيام.

المبحث الثالث

الإعجاز العلمي في تحريم الخمر من خلال الآية 219

قال تعالى :﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ البقرة: ٢١٩ .

أولاً : معاني المفردات

الخمر: سميت الخمر خمراً لأنها تركت فترة طويلة فاختمرت، واختمارها يعني تغير ريحها، وسميت بذلك لمخامرتها العقل مما يؤدي إلى تعطيل مهامه[1]، قال ابن منظور: الخمر ما أسكر من عصير العنب لأنها خامرت العقل، وأضاف أبو حنيفة بأن الخمر قد تكون من الحبوب، فجعل الخمر من الحبوب [2]، الميسر: قيل هو القمار[3]، إثم: يطلق الإثم على الذنب، والخمر، والقمار، وأن يعمل ما لا يحل ه الله [4]، منافع: النفع نوعان، ديني ودنيوي، والدنيوي ضربان، نفع ضروري، ونفع غير ضروري، والخمر نفعها دنيوي غير ضروري، فإن نفعها تقوية الأبدان المسنة، وهضم طعام ، والمعاونة على الباءة ، والزيادة في الرطوبة والحرارة الغريزيتين، وليس ذلك بضروري ولا متحقق النفع فيه أبداً[5].

العفو: العفو في اللغة يطلق على الفضل والكثرة والزيادة[6]، وقال قتادة وعطاء والسدي: العفو هو ما فضل عن الحاجة، وأضاف مجاهد: معناه التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلاًّ على الناس يطلب منهم ويستعطيهم[7].

---

[1] انظر: الرازي، **مختار الصحاح** . (ج 1 / ص 97) . بتصرف

[2] انظر: ابن منظور، **لسان العرب** . (ج 4 / ص 255) .

[3] انظر: **المرجع السابق.** (ج 5 / ص 298) .

[4] انظر: الفيروزآبادي، **القاموس المحيط** . (ج 1 / ص 1074) .

[5] انظر: الأصفهاني، الراغب، **تفسير الراغب الأصفهاني** . (ج 1 / ص 450) بتصرف .

[6] انظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه** . (ج 1 / ص 293) .

[7] انظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** . (ج 1 / ص 281) . بتصرف

ثانياً : تفسير الآية بالمأثور

نقل الطبري عن السدي تفسيره لقوله تعالى (فيهما إثم كبير ومنافع للناس) فقال: إن إثم الخمر يتعلق بإيذاء الناس؛ لأن الشخص الذي يشرب الخمر يسكر ويذهب عقله، وإثم الميسر يكمن في الظلم ومنع الحق للآخرين، وأكل أموالهم بالباطل، أما منفعة الخمر فهي في ثمنه[1].

وعن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: لما نزل تحريم الخمر، قال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، فنزلت هذه الآية التي في سورة البقرة: {يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير} [البقرة: 219]، قال: فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، فنزلت الآية التي في سورة النساء: {يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى} [النساء: 43] ،فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، فنزلت الآية التي في المائدة، فدعي عمر فقرئت عليه، فلما بلغ {فهل أنتم منتهون} [المائدة: 91] قال: فقال عمر انتهينا انتهينا[2].

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : " كل مسكر حرام، إن على الله عز وجل عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال، قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار أو عصارة أهل النار"[3].

ثالثاً : التفسير العلمي للآية

ذكر الألوسي في تفسيره بأن من مفاسد الخمر إزالة العقل الذي ميز به الإنسان على سائر الكائنات، والذي هو من أشرف صفات الإنسان، والعقل إنما سمي عقلاً لأنه يعقل أي يمنع صاحبه من ارتكاب القبائح التي تضر به، فإن شرب الخمر زال هذا العقل، وألف الإنسان ارتكاب المعاصي والجرائم وهو لا يدري ماذا يفعل؛ لأن تأثير الخمر وقعه شديد على عقله، وربما يكون في هذه الحالة مضحكة للصبيان والسفهاء لما قد يتلفظ به وما يفعله بدون وعي منه وإدراك، ثم إن شربها يسبب العديد من الأمراض المهلكة والتي هي موجودة في كتب الطب،

---

[1]انظر: الطبري ، **جامع البيان في تفسير القرآن** . (ج 4 / ص 325) .

[2]انظر: الترمذي ، **سنن الترمذي** . (أبواب تفسير القرآن / باب ومن سورة المائدة) ، (رقمه : 3049) ، (ج 5 / ص 253) . بتصرف

[3]مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم** . (كتاب الأشربة / باب بيان أن كل مسكر خمر) ، (رقمه : 2002) ، (ج 3 / ص 1587) .

ولو لم يكن من ضرر شرب الخمر سوى إزالة العقل، وعمل الخبائث والجرائم، لكان ذلك كافياً لحرمتها[1].

ويعود السبب في أن الإثم المتحقق من وراء شرب الخمر كبير في حجم الضرر والتبعات الكبيرة التي تعقب شربه، فالضرر يكون تأثيره على النفس والعقل والمال، ويؤثر على علاقة الناس وارتباطهم مع بعضهم، وضرره يدخل في كل الأقوال والأفعال، وأكثر ضرره يكون على صحة المتعاطي له، فقد ثبت بأن الخمر يتسبب في العديد من الأمراض كإفساد المعدة ومرض الكبد والكلى، وفقدان الشهوة وتغيّر الخلقة، ومن أضراره أيضاً أنه يعوق الدورة الدموية وقد يوقفها أحياناً فيموت السكّير فجأة، ثم إنه يضعف مرونة الشرايين فيتسمم الدم وتكون النتيجة قطع عضو من الأعضاء وهي ما تسمى الغرغرينا، وهو يولّد الجنون ويقطع النسل، ويتسبب في الكثير من الأمراض الفتّاكة[2] .

رابعاً : الإعجاز العلمي في تحريم الخمر

تؤثر الكحول على الجهاز العصبي والخلايا العصبية في جسم الإنسان المتعاطي لها، بقدر شربه وزيادة كمية تناوله لها وإدمانه عليها، وهذا يبدأ من اللحظة الأولى ومن الكأس الأولى التي يتعاطاها شارب الخمر، حيث تبدأ الخلايا العصبية بالموت شيئاً فشيئاً، علماً أن عدد الخلايا الموجودة في جسم الإنسان ما يقارب من 20 ألف مليون خلية عصبية، وثبت علمياً بأن كأساً واحداً من الكحول يؤدي إلى موت عشرات الخلايا في دماغ الإنسان، ثم إن شارب الخمر يفقد توازنه وإدراكه، ويبدأ ظهور الخلل على بعض أعضائه، بسبب تأثير الخمر على خلايا المخيخ المسؤول عن إحداث التوازن في جسم الإنسان، كما أن شرب الخمر يؤدي إلى انقباض الأوعية الدموية في المخ، مما يتسبب في انخفاض تدفق الدم فيه عن الحد الضروري، وتعذر وصول الأوكسجين إلى خلاياه، مما قد يتسبب في حدوث الجلطات والسكتات الدماغية[3].

---

[1] انظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** . (ج 1 / ص 508 – ص 509) .

[2] انظر: رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار** . (ج 2 / ص 259 – ص 261) .

[3] انظر: الجرفي، إسماعيل، ملخص بحث بعنوان : **الإعجاز التشريعي في تحريم الخمر** . منشور على شبكة الانترنت بتاريخ 27 / يناير / 2013 م ، وهذا الرابط :
http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1768

ويتسبب شرب الخمر في العديد من الأمراض التي تصيب المعدة والكبد، وقد تؤدي إلى حدوث ما لا يحمد عقباه من هلاك محقق لمدمن الخمر كما أثبتت الدراسات، حيث إن الخمر يؤثر على المعدة فيسبب احتقان الغشاء المخاطي وزيادة في إفرازات حمض كلور الماء مما يؤدي إلى إصابة المعدة بتقرحات مزمنة، وقد يتطور الأمر ويؤدي للإصابة بسرطان المعدة ، بالنسبة للأمعاء أيضاً وعند تعاطي المسكرات تصاب بالتهابات خطيرة، والأثر الأكثر خطورة نجده من نصيب الكبد، حيث يؤدي تعاطي الخمور إلى تسمم الكبد وتشحمه وتضخمه ، وليس غريباً أن نعلم بأنه في فرنسا مثلاً يموت سنوياً أكثر من عشرين ألف إنسان ، بسبب تشمع الكبد الغولي الناتج عن تعاطي الخمور[1].

وللخمر أيضاً تأثيرات صحية ضارة جداً بالنسبة للجنين، الذي يولد من أمّ مدمنة على شرب الخمر، فكما يقول الباحث الدكتور أسامة أبو الرب فإن شرب المرأة الحامل للخمر، يصيب المولود بمجموعة من الاضطرابات والأمراض، كحدوث تشوهات في المفاصل والأطراف والأصابع، ومشاكل في النمو، وصعوبات في التعلم، ومشاكل في البصر والسمع، وعيوب في القلب، وصعوبة في الحركة[2].

وتأثير الخمر لا يقف عند هذا الحد، بل يتعداه إلى التأثير على الجهاز التنفسي للإنسان، فالخمر تساهم بشكل كبير مع مرور الزمن إلى إضعاف حاسة الشم وفقدان هذه النعمة الكبيرة التي أنعم الله بها علينا، ثم إنها تتسبب في إصابة الأنف بما يسمى الورم الفقاعي والذي قد يؤدي إلى تشوهات بالغة في الأنف، وللخمر تأثير بالغ على البلعوم وقد تؤدي إلى الإصابة بسرطان البلعوم، وسرطان الحنجرة نتيجة تورم الحبال الصوتية بها بسبب أن شارب الخمر يفقد السيطرة على حركاته وأعصابه، فتراه يصيح بصوت عال ويصرخ بطريقة هستيرية، تتسبب فيما بعد بأورام خبيثة في منطقة الحنجرة[3].

---

[1] انظر: الكحيل، عبد الدائم، مقالة بعنوان: **الخمر داء وليست دواء** . منشورة على موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم على شبكة الانترنت، وهذا الرابط : http://kaheel7.com/pdetails.php?id=782&ft=37 بتصرف

[2] انظر: أبو الرب، أسامة، مقال بعنوان: **الخمر سم يُشرَب وعقل يُسلَب** . منشور على شبكة الجزيرة نت. وهذا الرابط : http://www.aljazeera.net/news/healthmedicine/2013/11/5

[3] انظر: الحاضري، شبيب بن علي، مقال بعنوان: **أضرار الخمر على الجهاز التنفسي** . منشور في مجلة الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، العدد العشرين، وهذا الرابط :
http://www.eajaz.org/index.php/component/content/category/78-1

وشرب الخمر يؤدي إلى الالتهابات الرئوية المتكررة، والتهاب القصبات المزمن، حيث يجعل المريض يعاني من ضيق في صدره، يجعله غير قادر على التنفس بشكل طبيعي، ثم إن الإدمان على الكحول يرفع نسبة حدوث هبوط وفشل عملية التنفس عند المصابين، والمدمن على الخمر لا يستطيع التحمل والتنفس عند الصعود إلى أماكن مرتفعة بالطائرة أو غيرها، حيث لا يستطيع التنفس بشكل طبيعي مما قد يؤدي إلى هلاكه وموته، نتيجة نقص الأكسجين وانعدام التنفس بالشكل السليم[1].

ونختم بما تحدثت عنه منظمة الصحة العالمية حيث قالت إن شرب الكحول وتعاطيه يمثّل على نحو ضار مشكلة عالمية ، تعرقل تنمية الفرد والمجتمع على حد سواء ، وتتسبّب تلك الظاهرة في وقوع 2.5 مليون حالة وفاة كل عام ، كما تتسبّب في حدوث أضرار أخرى غير الأضرار التي تلحق بصحة من يتعاطون الكحول ؛ ذلك أنّها تضرّ بصحة وعافية الأشخاص المحيطين بهم ، فبإمكان الشخص السكران إلحاق أضرار بغيره وتعريضهم لخطر حوادث المرور أو السلوكيات العنيفة، أو التأثير سلباً على زملائه أو أقربائه أو غيرهم ، وبالتالي فإنّ آثار تلك الظاهرة تتغلغل بشكل عميق في المجتمع[2].

النتيجة

نلاحظ بأن كل الدول والمنظمات في العالم وكافة الأبحاث والتجارب والدراسات التي أجريت في أرقى جامعات العالم، تقر بالأضرار الفادحة والخسائر التي يتعرض لها كل من يدمن على شرب وتناول الخمر، إن كان على المستوى الصحي بالدرجة الأولى أو على المستوى الاجتماعي والأسري والتنموي، وهذا ما أكده القرآن الكريم، وكان أول من تحدث أن فيه إثم كبير يتعدى بعض المنافع المادية المحدودة، ولقد جاء العلم والطب الحديث ليؤكد ما أثبته القرآن قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، وهذا الإعجاز في تحريم الخمر، حيث حرمه الله؛ لأنه يعلم سبحانه بأنه مضر للإنسان، وليس فيه مصلحته في الدنيا أو في الآخرة.

---

[1] انظر: **المرجع السابق**. الرابط : http://www.eajaz.org/index.php/component/content/category/78-1

[2] انظر: مركز وسائل الإعلام / منظمة الصحة العالمية، خبر بعنوان : **الكحول** . منشور على موقعهم على شبكة الانترنت . الرابط : http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs349/ar/

المبحث الرابع

الإعجاز العلمي في تحريم معاشرة النساء أثناء المحيض ، آية 222

قال تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ البقرة: ٢٢٢

أولاً : معاني المفردات

المحيض: هو الحيض وهو الدم الذي يسيل من رحم المرأة في أيام معلومة كل شهر، والاستحاضة تطلق على الدم إن استمر نزوله بعد الأيام المعلومة للحي[1]، وقيل: إن المحيض في هذه الآية المأتى من المرأة الذي تؤتى منه؛ لأنه موضع الحيض فكأنه قال: اعتزلوا النساء في موضع الحيض ولا تجامعوهن في ذلك المكان للأذى المترتب على ذلك[2]، فاعتزلوا: الاعتزال: أصله من العزل، وهو العدول عن فعل الشيء، أو هو صرف العامل عن عمله أو فعله[3]، ولا تقربوهن: أي لا تباضعوهن ولا تأتوهن من الفرج[4]، حتى يطهرن: أي حتى يغتسلن بالماءِ، بعد انقطاع الدم عن مكان الحيض[5].

ثانياً : تفسير الآية بالمأثور

نقل الإمام الطبري عن قتادة قوله: كان أهل الجاهلية لا تساكنهم حائض في بيت، فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك، فحرم فرجها ما دامت حائضا، وأحل ما سوى ذلك: أن تصبغ لك رأسك، وتؤاكلك من طعامك، وأن تضاجعك في فراشك إذا كان عليها إزار محتجزة به دونك[6].

وفي صحيح مسلم عن أنس– رضي الله عنه– أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوهن في البيوت، فأنزل الله تعالى: { ويسألونك عن المحيض قل هو أذى

---

[1] انظر: ابراهيم مصطفى وآخرين، **المعجم الوسيط**. دار الدعوة – القاهرة ، (ج 1 / 212) .

[2] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**. (ج 7 / ص 142) .

[3] انظر: الأصفهاني، الراغب، **تفسير الراغب الأصفهاني** . (ج 1 / ص 456) .

[4] انظر: **المرجع السابق**. (ج 1 / ص 457) .

[5] انظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه** . (ج 1 / ص 297) .

[6] انظر: الطبري ، **جامع البيان في تفسير القرآن** . (ج 4 / ص 373) . بتصرف.

فاعتزلوا النساء في المحيض } [البقرة: 222] إلى آخر الآية، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: اصنعوا كل شيء إلا النكاح[1].

تقول زوجة الرسول – صلى الله عليه وسلم– أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها وأرضاها–: "كان إحدانا إذا كانت حائضا أمرها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن تأتزر في فور حيضتها، ثم يباشرها ، قالت: وأيّكم يملك إربه كما كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يملك إربه"[2].

مما سبق لنا من أحاديث يتبين لنا أن المسلم مطالب بعدم المجامعة لزوجته إلا أن تكون لابسة إزارها، كما ورد من آثار عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– وزوجاته ، ويحرم عليه أن يأتيها كما في أي وقت آخر وأن يجامعها ويدخل بها؛ لأن ذلك يترتب عليه حصول الضرر الكبير له ولها كما سنبين ذلك إن شاء الله.

ثالثاً : التفسير العلمي للآية

ذكر محمد رشيد رضا بأن النهي عن مواقعة الزوجة وهي حائض فيه مصلحة للزوج والزوجة على حد سواء، وقال إن المعنى من النهي الوارد في الآية هو منع الرجال من غشيان نسائهم وقت المحيض؛ لما فيه من ضرر وأذى على الطرفين، وضرره على المرأة أشد وأعتى؛ لأنه يزعج أعضاء النسل عندها إلى ما ليست مستعدة له أو قادرة عليه، ويشغلها عن وظيفتها الرئيسية من إفراز الدم المعروف[3].

وبين ابن عاشور بأن الأذى المتحقق من وراء مجامعة الرجل لزوجته دون أن ترتدي إزاراً يشمل الرجل والمرأة والولد، فلأذى الرجل يتمثل بالقذارة، والدم السائل من عضو التناسل للمرأة، يشتمل على بويضات دقيقة يكون منها تخلق الأجنة بعد انتهاء الحيض ، فإذا انغمس في

---

[1] انظر: مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**. (كتاب الحيض / باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله)، (رقمه : 302)، (ج 1 / ص 246). بتصرف.

[2] **المرجع السابق**. (كتاب الحيض / باب مباشرة الحائض فوق الإزار)، (رقمه : 293)، (ج 1 ، ص 242) .

[3] انظر: رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار** . (ج 2 / ص 285) .

الدم عضو التناسل في الرجل يتسرب إلى قضيبه شيء من ذلك الدم بما فيه ، فربما احتبس منه جزء في قناة الذكر، فاستحال إلى عفونة تحدث أمراضاً معضلة[1].

هذا الضرر بالنسبة للرجل، أما بالنسبة للزوجة والولد فإن الضرر أبلغ وأشد، يكمل ابن عاشور قوله:" وأما أذى المرأة فلأن عضو التناسل منها حينئذ بصدد التهيؤ إل ى إيجاد القوة التناسلية، فإذا أزعج كان إزعاجا في وقت اشتغاله بعمل، فدخل عليه بذلك مرض وضعف، وأما الولد فإن النطفة إذا اختلطت بدم الحيض أخذت البويضات في التخلق قبل إبان صلاحيتها التخلق النافع، والأطباء يقولون إن الجنين المتكون في وقت الحيض قد يجيء مجذوما أو يصاب بالجذام من بعد"[2].

ما أشار إليه ابن عاشور أكده الشعراوي فقال إن الحيض يعطي قذارة للرجل في مكان حساس هو موضوع الإنزال عنده، فإذا وصلت إليه الميكروبات تصيبه بأمراض خطيرة ، ثم إن الحيض يصيب المرأة بأضرار بالغة من ناحية القوة والمرونة في جسدها، ولذا فإن الله حرم عليها الصيام والصلاة أثناء فترة الحيض؛ لأنها تكون متعَبة وفي حالة إرهاق شديد، ولا يجوز للرجل أن يزيد تعبها وضعفها أكثر مما هي عليه[3].

نلاحظ مما سبق أن المفسرين تكلموا بكلام علمي دقيق أثبتته الأبحاث والتجارب العملية، من الضرر والأذى الذي يلحق بكل من يخالف نهي الله بمجامعة النساء أثناء فترة الحيض، والتي سنتطرق إلى جزء منها في هذا المبحث.

رابعاً : الإعجاز العلمي في تحريم معاشرة النساء أثناء فترة الحيض

أثناء مرور المرأة بمرحلة الحيض يكون غشاء الرحم عندها متقرحاً، والجلد مسلوخاً ومقاومة الرحم والدم الذي به للميكروبات والبكتيريا تكون في أضعف حالاتها، كما أن المواد المطهرة الموجودة في المهبل تكون في أدنى وأضعف مستوى لها، ثم إن الميكروبات الموجودة على سطح قضيب الرجل تشكل خطراً كبيراً على رحم المرأة، لذا فإن إدخال القضيب إلى

---

[1] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** . (ج 2 / ص 365) . بتصرف

[2] **المرجع السابق**. (ج 2 / ص 366) .

[3] انظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي** . (ج 2 / ص 966) .

المهبل أثناء هذه الفترة ليس سوى إدخال للميكروبات، والمواد الضارة في وقت لا تستطيع أجهزة الدفاع عند المرأة أن تقاوم، والضرر يمتد ويتوسع عند المرأة نتيجة ذلك بشكل متسارع ومخيف، حيث من الممكن أن تمتد الالتهابات إلى المثانة ثم إلى الكلى، وتتسبب في أمراض للجهاز البولي خطيرة ومزمنة، هذا بالنسبة للمرأة، أما الرجل فبمجرد إدخاله للقضيب تتجمع وتتكاثر الميكروبات، التي تكون في الدم داخل مهبل المرأة عليه، وتكون سبباً في التهاب قناة مجرى البول لديه[1].

يرى الباحث قسطاس النعيمي بأن وجود رغبة لدى الرجل بإتيان زوجته أثناء فترة الحيض، إنما هي رغبة بهيمية شاذّة، بعدما ثبت بالقرآن والأحاديث والطب الحديث خطر إتيان ومجامعة الزوجة دون أن تكون مرتدية إزاراً، بل إن الكثير من ذكور الحيوانات تختار مواسم ملائمة حتى تقترب من الأنثى وتجامعها، فمن يتجرأ من الناس على فعل هذا الأمر يكون قد خالف فطرة، موجودة في جميع الكائنات الحية التي خلقها الله وأودع هذه الفطرة فيها، يقول: "إنه يُمكن لكل من حباه الله قدراً من الحس والآدمية، أن يدرك بوضوح أن الرغبة في إتيان المرأة وقت حيضها إنما هي رغبة بهيمية شاذة، بل هي أدنى وأحط، إذ قد ثبت أن ذكور الحيوانات تتخير المواسم الفطرية الملائمة لقربان الأنثى، وعُلِمَ أيضاً أن الوطء فترة الحيض لا يمكن مطلقاً أن يُنتج حملاً؛ لأن عملية التبويض لا تكون إلا قبل الحيض بأسبوعين كاملين تقريبًا، وفوق هذا وذاك، فإن الوطء أثناء الحيض هو في الحقيقة إدخال للجراثيم إلى الرحم في وقت تكون فيه الأجهزة الدفاعية لدى المرأة في حالة ضعف وخمول، بحيث لا تستطيع المقاومة المطلوبة"[2].

بل إن أثر الجماع أثناء فترة الحيض له آثار خطيرة تتعلق بمنع حدوث حمل في المستقبل، وحصول عملية إجهاض؛ لأن الحيوانات المنوية عندما تدخل إلى جدار الرحم وتختلط

---

[1] انظر: البار، محمد علي، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن** . الدار السعودية للنشر والتوزيع – جدة، (ط 8 / سنة 1991 م)، (ج 1 / ص 101 – ص 104) .

[2] النعيمي، قسطاس إبراهيم، بحث بعنوان: **تحريم الوطء في الحيض**. منشور على موقع جامعة الإيمان . وهذا الرابط: http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1746

بالدم، فإن جهاز المناعة في جسم المرأة يقوم بإفراز أجسام مضادة للحيوانات المنوية، وهذا يكون سبباً في عملية الإجهاض وعدم حصول حمل في المستقبل[1].

النتيجة

لقد أثبتت جميع الأبحاث الطبية والتحاليل المخبرية والدراسات الحديثة صحة ما حرّمه الله قبل أكثر من ألف وأربعمئة عام، من تحريم الجماع أثناء الحيض، وأجاز المباشرة بالشرط الذي بينه الرسول –صلى الله عليه وسلم – من لبس المرأة للإزار، أي يشترط عدم الإدخال في فرج المرأة، حتى لا يكون أذى له ولها، وهذا دليل آخر على أن القرآن إنما هو وحي يوحى من عند الله، ودليل على إعجاز القرآن لسبقه العلم في تحديد الأذى، والمضار المترتبة على معاشرة الرجل لزوجته أثناء فترة الحيض.

[1] انظر: المصري، أسعد، فتوى بعنوان: **أضرار جماع الحائض** . رقم الفتوى والاستشارة : 3694 ، منشورة على موقع الاستشارات في إسلام ويب. وهذا الرابط :
http://consult.islamweb.net/consult/index.php?page=Details&id=3694

المبحث الخامس

الإعجاز العلمي في الرضاع الطبيعي للطفل. الآية رقم : 233

قال تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٣٣ .

أولاً : معاني المفردات

الرضاعة: من الإرضاع، والمرأة المرضع هي التي تقوم بالإرضاع سواء كان لها ولد أو ليس لها ولد[1]، حَولين: الحول: يطلق على الحيلة أو القوة أو السنة، وفي هذه الآيات يقصد به السنة[2]، التكليف: الأمر الذي يكون فيه مشقة وعلى خلاف العادة[3].

لا تضارّ والدة بولدها ولا مولود له بولده: أي لا يجوز للمرأة أن تترك إرضاع الطفل أو تؤذيه نتيجة غضبها وغيظها من أبيه، وكذلك لا يجوز للأب أن يحرم الطفل من أمه بسبب غضبه منها ومشاكله معها[4]، فإن أرادا فصالاً: أي إن اتفق وتشاور الزوج والزوجة على فطام المولود قبل الحولين[5]، وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم: أي إذا امتنعت الأم عن الرضاع لأي سبب أو تزوجت فليس هناك مشكلة في أن يسلم المولود إلى امرأة مرضع غير أمه، حفاظاً على صحة المولود[6].

ثانياً : تفسير الآية بالمأثور

ورد في صحيح مسلم "عن عائشة – رضي الله عنها –أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– كان عندها، وإنها سمعت صوت رجل يستأذن في بيت حفصة، قالت عائشة: فقلت: يا

---

[1] انظر: ابن منظور، **لسان العرب** (ج 8 / ص 127) .
[2] انظر: الرازي، **مختار الصحاح** . (ج 1 / ص 84) .
[3] انظر: الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس** . (ج 24 / ص 323) .
[4] انظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه** . (ج 1 / ص 313) .
[5] انظر: الأصفهاني، الراغب. **تفسير الراغب الأصفهاني** . (ج 1 / ص 483) .
[6] انظر: **المرجع السابق**. (ج 1 / ص 484) .

رسول الله، هذا رجل يستأذن في بيتك، فقال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: أراه فلانا– لعم حفصة من الرضاعة– فقالت عائشة: يا رسول الله، لو كان فلان حيا– لعمها من الرضاعة– دخل علي؟ قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: نعم، إن الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة"[1].

ويؤيد هذا ما ورد عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في صحيح البخاري عندما امتنع عن الزواج بابنة عمه حمزة بن عبد المطلب – رضي الله عنه – وعلّل ذلك بأنها ابنة أخيه من الرضاعة فلا تحل له، لأنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب[2].

ونقل الطبري عن الإمام سفيان الثوري قوله في تفسير هذه الآية بأن للمولود الحق في أن يرضع عامين كاملين، فإن أراد الأب أن يفطمه قبل العامين ولم ترض الأم فلا يجوز له ذلك، وإن أرادت الأم فطامه ولم يرض الأب فلا يجوز لها ذلك أيضاً، لأن الله ربط الأمر بشرط التشاور والاتفاق فيما بينهم، فإن اجتمع كلاهما على أمر الفطام فطماه، لكن إن لم يتفقا فلا يحق لأحد منهما أن يفطم هذا المولود قبل العامين[3].

وقد كان عبد الله بن عباس وابن عمر يقولان بأنه لا رضاع بعد الحولين، أما علقمة فقد كان يقول للمرأة إذا رآها ترضع بعد الحولين لا ترضعيه وينهاها عن ذلك، بل إن ابن عباس كان يقول لا رضاع إلا في هذين الحولين، وبعد الحولين لا يحرم الرضاع شيئا[4].

ثالثاً : التفسير العلمي للآية

بيّن الله بأن الطفل لا بد له من الرضاع الطبيعي لفترة سنتين أو أقل؛ مراعاة للفطرة التي فطر الله الأطفال عليها، حيث إنهم بحاجة في أيامهم الأولى من حياتهم إلى غذاء صحي متوازن شامل لكل المواد المفيدة لهم، حتى يكتمل نموهم بشكل طبيعي ويمتلكوا صحة تامة من خلال إرضاعهم رضاعة طبيعية، فقد ثبت طبياً بأن أفض اللبن للطفل هو لبن الأم أي اللبن

---

[1] مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**. (كتاب الحج / باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة) ، (رقمه : 1444) ، (ج 2 / ص 1068) .

[2] انظر: البخاري، **صحيح البخاري**. (كتاب الشهادات / باب الشهادة على الأنساب والرضاع المستفيض) ، (رقمه : 2645) ، (ج 3 / ص 170) .

[3] انظر: الطبري، **جامع البيان في تفسير القرآن** . (ج 5 / ص 35) .

[4] انظر: **المرجع السابق**. (ج 5 / ص 36) .

الطبيعي، وهو يساهم في نشوز العظم وتكوّن اللحم بعد ذلك، ويؤثر على نفسية وسلوك وسجايا الطفل في المستقبل، وإن رأى الوالدان بأن نمو الطفل يكون بشكل سريع، وأن بإمكانه بعد عدة أشهر فقط من ولادته أن يستغني عن الرضاعة ويبدأ بالأكل، فهذا متروك لهما إن اتفقا على ذلك ورأوا فيه مصلحة لنمو وصحة الطفل[1].

وقد ذكر ابن عاشور بأن الأطباء مجمعون على أنه لا أصلح لصحة الطفل ونموّه من الحليب الطبيعي مع أنهم استحدثوا حالياً حليباً صناعياً، لكنهم يؤكدوا عدم حاجة الطفل له إلا في حال كان هناك مرض عند الأم أو كان حليبها غير مستوفٍ لكل الأجزاء الغذائية التي يحتاجها الطفل في مرحلة نموّه، وتكون أعضائه بحيث يؤثّر سلباً على صحة المولود، لكن الحليب الصناعي يحتاج إلى حذر كبير كي يُتأكد من صلاحيته وعدم فساده وعفونته، على عكس الحليب الطبيعي تماماً[2].

أما الشيخ الشعراوي فقد رأى بأن الآية تدل على عظمة رحمة الله بنا، فالآية تتحدث عن إرضاع الطفل ووجوب النفقة عليه والعناية به، حتى في حال وصل الأمر إلى الطلاق بينهما، فبالرغم من ذلك، فإنه يبقى هناك واجب على الأم بإرضاع الطفل رضاعة طبيعية، كي يتكوّن جسمه بصورة صحية كغيره من الأطفال، ولا ينشأ عنده أي عقد نفسية وآلام معنوية وآثار سلبية عميقة عنده، وواجب على الأب يتمثل في النفقة والكسوة على الأم والابن[3].

رابعاً : الإعجاز العلمي في الرضاع الطبيعي للطفل

الرضاعة الطبيعية هي أفضل أنواع الغذاء على الإطلاق بالنسبة للطفل، وجميع أنواع الغذاء الأخرى لا يمكن أن تضاهي أو تساوي الفائدة الحقيقية التي تحصل للطفل بسبب الرضاعة من أمه، حيث إن حليب الأم يحتوي على نسب طبيعية من البروتينات والسكر والدسم

---

[1] انظر: رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار** . (ج 2 / ص 325) .

[2] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** . (ج 2 / ص 431) .

[3] انظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي** . (ج 2 / ص 1007) .

متناسبة تماماً مع جسم وطبيعة الطفل، وهذه النسب لا يمكن التحكم بها من خلال حليب البقر أو أي نوع آخر من أنواع الحليب[1].

كما أن حليب الأم يحتوي على أجسام مضادة للبكتيريا والفيروسات بأنواعها المختلفة والتي تضر ضرراً كبيراً بصحة الطفل لو لم يتغذى على حليب أمه، وقد وجد العلماء أن كمية البكتيريا الموجودة في أمعاء الطفل الذي يرضع حليباً صناعياً أكبر بعشرة أضعاف من كمية البكتيريا الموجودة في جسد وأمعاء الطفل الذي يرضع من ثدي أمه، وأثبتت الدراسات بأن الرضاعة الطبيعية تساهم في تكوين وتقوية جهاز المناعة لدى الطفل في مرحلة مبكرة، ونموه بسرعة أكبر، حتى تكون حماية له من أي جراثيم أو فيروسات ضارة[2].

وللرضاعة الطبيعية أثر على صحة الطفل وخلوه من مرض السكري، حيث أثبتت دراسة أجريت حديثاً بأن حليب الأم يساهم في الحفاظ على خلايا بيتا البنكرياسية والتي تتفرز الأنسولين الطبيعي المضاد للسكري، على عكس حليب البقر فإنه يساهم في تحطيم تلك الخلايا، مما يجعل الطفل عرضة لهذا المرض[3].

ومن فوائد حليب الأم الناتج من الرضاعة الطبيعية أنه يساهم بشكل كبير في تطوير الجهاز الهضمي للطفل بالشكل السليم، والحليب الطبيعي يقي الطفل ويحميه من مرض الحساسة بل ويوقف تطوّر هذا المرض إن حصل وأصيب به، ثم إن من منافع الرضاعة الطبيعية أنه يقي الطفل من أمراض السرطان خلال الأشهر الثمانية الأولى أكثر بثمانية أضعاف مما يفعله حليب البقر، كما أن الرضاعة الطبيعية تحمي الجسم من التهاب السحايا، والتهابات الأذن الضارة، والتهابات الجهاز التنفسي والتي من أهمها مرض الربو، كما أن الرضاعة الطبيعية تعتبر أفضل

---

[1] انظر: الكحيل، عبد الدائم. مقالة علمية بعنوان: **الرضاعة التامة بين العلم والقرآن** ، منشورة على موقع الكحيل للإعجاز العلمي، وهذا الرابط :

http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-25-21/433-2012-04-24-23-25-51

[2] انظر: **المرجع السابق**، وهذا الرابط:

http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-25-21/433-2012-04-24-23-25-51

[3] انظر: أبو المجد، مجاهد محمد. ملخص بحث بعنوان: **حكمة تحديد مدة الرضاعة بحولين كاملين من منظور علمي** . منشور على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وهذا الرابط:

-http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/62-Fourth-Issue/237

مسكّن طبيعي للطفل، فهي تساهم في زيادة الاستقرار النفسي والهدوء لدى الطفل وتساعده على النوم بشكل كبير[1].

وقد ثبت علمياً بأن حليب الأم يحتوي على السائل الأصفر والذي يسبق نزول لبن الأم في أول أيام بعد الولادة، وهذا السائل له فوائد جمّة، حيث يحتوي على مواد أمينية تحمي الطفل من التلوث والتسمم، وهو يساهم في تليين الأمعاء وتكوّن العظام بصورة قوية ومتماسكة، أكثر من الطفل الذي لا يعتمد على الرضاعة الطبيعية، كما أن من فوائده حماية الطفل من أمراض السمنة والبدانة[2].

والرضاعة الطبيعية تساهم في زيادة نسبة الذكاء والقدرة على التعلم بالنسبة للطفل الذي يعتمد على حليب أمه، على عكس الذي لا يعتمد عليه، حيث يتأثر الطفل بشكل سلبي خاصة إن قصرت المدة عن الثلاثة أشهر الأولى، وهذا يرجع إلى نسبة الدهنيات الفسفورية التي يفرزها حليب الأم حيث تتركز هذه الدهنيات في العقل، وتعمل على تركيب خلايا المخ وتساهم في زيادة نسبة الذكاء بشكل ملحوظ[3].

النتيجة

وهكذا نرى بأن الرضاعة الطبيعية التي أمرنا الله بها وحثّنا عليها فيها من الإعجاز العلمي

الشيء الكبير، وقد أثبتت كافة الدراسات والأبحاث فضل الرضاعة الطبيعية والتي أشار إليها القرآن قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، وهذا إنما يؤكد عظمة الكتاب العزيز، وأن الإنسان مهما تطور في علومه وأبحاثه، فلا بد أن يصل إلى طريق واحد، هو أن الله إنما أراد من وراء كل تشريع شرعه لنا مصلحتنا الدنيوية والأخروية.

---

[1] انظر: الكحيل، عبد الدائم. مقالة علمية بعنوان: **الرضاعة التامة بين العلم والقرآن** ، منشورة على موقع الكحيل للإعجاز العلمي، وهذا الرابط:
http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-25-21/433-2012-04-24-23-25-51

[2] انظر: زهد، عصام العبد. الهوبي، جمال. بحث بعنوان: **أثر الرضاعة الطبيعية على العلاقات الأسرية** ، (ط 1 / 2005 م) ، (ص 27) .

[3] انظر: زهد، عصام العبد. الهوبي، جمال. بحث بعنوان: **أثر الرضاعة الطبيعية على العلاقات الأسرية.** (ص 31) .

الخاتمة

تبين لنا من خلال ما سبق عرضه خلال هذه الرسالة النتائج التالية :

1 . الإعجاز له أوجه عديدة، كالإعجاز البياني والغيبي والتشريعي والعلمي وغيرها.

2 . القرآن الكريم كتاب الله المعجز المنزل على نبيه –صلى الله عليه وسلم – بوساطة الملك جبريل–عليه السلام– هو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيه معالم الهدى والنور والرشاد، كان السلف الصالح –رضي الله عنهم –يتمسكون به أشد التمسك، يعملون بأحكامه وآياته ويطبقون شرائعه، لا يأنفون أو يفترون من النظر إلى آياته وتلاوة كلماته.

3 . الإعجاز العلمي بدأت الإشارة إليه منذ القدم، فالإمام الغزالي والرازي والسيوطي وغيرهم، أشاروا إشارات واضحة بأن القرآن الكريم كتاب شامل، يضم في ثناياه معظم أنواع العلوم والمعارف، وتوسع بعضهم في ذكر أنواع العلوم والمعارف التي أشار القرآن إليها.

4 . للتفسير نوعان رئيسان هما: التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، لكن هناك التفسير العلمي أيضاً، والذي يدخل تحت باب التفسير بالرأي، بمجموعة من الضوابط والشروط التي وضعها العلماء؛ حتى يأخذوا به ويعملوا على تفسير الآيات وفق ما يتوفر لديهم في عصرهم من معلومات وحقائق، تؤدي في نهاية المطاف إلى تحقيق الغاية والهدف من نزول القرآن الكريم.

5 . الإعجاز العلمي والتفسير العلمي كلاهما له نفس الغاية والهدف، لكن بعض العلماء فرق بينهما من حيث التعريف، فقال إن التفسير العلمي هو تفسير الآية وفق ما توفر لدى المفسر من حقائق ومعلومات علمية، أما الإعجاز العلمي فهو إخبار القرآن الكريم بحقائق وأخبار أثبتها العلم التجريبي فيما بعد، فلم تكن مكتشفة وقت نزول القرآن الكريم، للدلالة على إثبات مصدر نزول القرآن وهو من عند الله لا من عند البشر، إذ كيف لبشر أن يتوقع أو يتكلم عن حقيقة علمية ظهرت واكتشفت بعد مئات السنين.

6 . للإعجاز العلمي العديد من الشروط والضوابط التي وضعها العلماء، كأن لا يقوم الباحث بليّ أعناق النصوص، وتحميل النص أكثر مما يتحمل، وأن يكون عنده اطلاع باللغة وقوانينها، وأن يدرك بأن الأصل هو الآيات القرآنية وليست الفروض ولا النظريات، وأنه لا يمكن أن

يكون هناك تعارض بين آية قرآنية وحقيقة علمية أثبتت حديثاً، فإن حصل تعارض فهو بسبب قصور في فهمه وربطه للآيات بتلكم الحقائق، لا بسبب وجود إشكالية في النص القرآني.

7 . ومن أهم النتائج التي رأيناها احتواء سورة البقرة على العديد من الآيات التي فيها إشارات علمية دقيقة، لم تكن مكتشفة وقت نزول القرآن، لكن مع تطور العلم الحديث، فإن العلم جاء وأكد ما أثبتته هذه الآيات الكريمات، وهذا دليل آخر على عظمة وفضل سورة البقرة على غيرها من سور القرآن الكريم.

وفي الختام أسأل الله أن يكون قد وفقني في هذه الرسالة، وأن تكون إضافة علمية لما سبق من رسائل وأبحاث في مجال الإعجاز، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

المسادر

مسرد الآيات القرآنية

مسرد الأحاديث النبوية

فهرس الآيات الكريمة

الآية	السورة	رقم الأية	رقم الصفحة
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾	البقرة	7	43
﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾	البقرة	20/19	49
﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾	البقرة	23	12
﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾	البقرة	24	55
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾	البقرة	26	60
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾	البقرة	115	67
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ	البقرة	173	73

لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾			
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾	183	البقرة	79
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ ﴿٢١٩﴾ ﴾	219	البقرة	86
﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِۖ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾	222	البقرة	91
﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴿٢٣٣﴾ ﴾	233	البقرة	96
﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾	7	آل عمران	55
﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾	6	المائدة	17
﴿ لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾	67	الأنعام	36
﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ﴾	60	الأنفال	33
﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ ﴿١٣﴾	13	هود	11
﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا	68	النحل	21

﴿ يَعۡرِشُونَ ٦٨ ﴾			
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩ ﴾	الإسراء	9	25
﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢ ﴾	الإسراء	82	25
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨ ﴾	الاسراء	88	12
﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ٢ ﴾	الكهف	2-1	79
﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴾	مريم	26	26
﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢ ﴾	النور	22	39
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١ ﴾	الفرقان	1	8
﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾	العنكبوت	22	8
﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ٥ ﴾	سبأ	5	2
﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ	فصلت	53	

﴿ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾			
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾	محمد	24	25
﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾	الفتح	16	16
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾	التحريم	6	57
﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴾	الجن	12	8
﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾	القيامة	19/18	9
﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾	المعارج	40	70
﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	المطففين	14	44
﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ ﴾	البينة	1	26

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث الشريف	الصفحة
17	" اشتكت النار إلى ربها..... "	55
11	" ألا إن القوة الرمي....."	32
1	" إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه "	24
4	" إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ....."	25
14	" أن الله تعالى يجمع الناس، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة....."	49
22	" إن الله حرم الخمر، وثمنها....."	75
7	" إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام....."	26
12	" إنّ المؤمنَ إذا أذنب ذنبًا كانت نُكْتةٌ سوداءُ في قلبه....."	43
24	" إن في الجنة بابا يقال له الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة..."	82
18	" أوقد عليها ألف عام حتى احمرت....."	55
10	" بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوطة عنده.....	28
16	" تحاجت الجنة والنار"	55
30	" عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان عندها....."	98
29	" كان إحدانا إذا كانت حائضا أمرها رسول الله ....."	93
23	" كان أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – إذا كان الرجل ....."	81
13	" كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا....."	49

27	" كل مسكر حرام ، إن على الله عز وجل عهداً لمن يشرب المسكر..."	88
3	" لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله هذا الكتاب....."	26
8	" لكل شيء سنام، وإن سنام القرآن سورة البقرة....."	27
19	" لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها ....."	60
15	" لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء.."	50
25	" من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا....."	82
6	" من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه "	27
2	" من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها....."	24
5	" والذي لا إله غيره ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت....."	25
9	" وكلني رسول الله – صلى الله عليه وسلم –بحفظ زكاة رمضان....."	28
21	"إن الله ورسوله حرم بيع الخمر، والميتة والخنزير والأصنام...."	73
28	"أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها....."	93
26	"لما نزل تحريم الخمر، قال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا....."	87
20	كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصلي على راحلته...."	68

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**. دار الدعوة – القاهرة .

- إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**، دار المنار. ط 2 / 1419 هـ .

- الأصفهاني، الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد(ت : 502ه)، **تفسير الراغب الأصفهاني**، دار الوطن – الرياض، ط 1 / 1999م ، تحقيق: محمد بسيوني .

- الأصفهاني، الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت : 502ه)، **المفردات في غريب القرآن**. دار القلم – بيروت ، ط 1 / 1412 ه، تحقيق: صفوان عدنان الداودي .

- الألوسي، شهاب الدين السيد محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** . دار إحياء التراث العربي– بيروت .

- البار، محمد علي. **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**. الدار السعودية للنشر والتوزيع– جدة، ط 8 / 1991م .

- الباقلاني، محمد بن الطيب. **إعجاز القرآن**. مؤسسة الكتب الثقافية– بيروت، ط 4 / 1997 م . تحقيق: عماد الدين حيدر.

- البخاري، محمد بن إسماعيل(ت : 256 ه). **صحيح البخاري**. دار طوق النجاة، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.

- البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء(ت : 510 ه). **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط 1 / 1420ه، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

- الترمذي، محمد بن عيسى بن موسى الضحاك (ت : 279 ه). **سنن الترمذي**، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر. ط 2 / 1975 م، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد عبد الباقي.

- جبريل، محمد السيد. **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم**. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– المدينة المنورة .

- الجرجاني، علي بن محمد (ت: 816ه). **كتاب التعريفات**. دار الكتب العلمية – لبنان، ط 1 / 1403 ه.

- الجرفي، إسماعيل. **الإعجاز التشريعي في تحريم الخمر**. بحث منشور في 27 / يناير / 2013، والرابط : http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1768

- جوهري، طنطاوي. **الجواهر في تفسير القرآن الكريم** . مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده – مصر. ط 2 / 1935 م .

- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن المنذر التميمي (ت: 327ه) . **تفسير القرآن العظيم** . مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية ، ط 3 / 1419 ه ،تحقيق : أسعد محمد الطيب .

- الحاضري، شبيب بن علي. **أضرار الخمر على الجهاز التنفسي**، منشور على شبكة الانترنت، الرابط : http://www.eajaz.org/index.php/component/content/category/78-1

- أبو حبيب، سعدي. **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**. دار الفكر – دمشق، ط 2 / 1988م.

- ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي. **الإحكام في أصول الأحكام** . دار الحديث – القاهرة. ط 1 / 1404 ه .

- حسن، مصطفى إبراهيم. **الإعجاز العلمي في قوله تعالى: (إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها)**، الرابط:

http://www.eajaz.org/index.php/component/research/item/114-Medicine-and-Life-Sciences/146

- حموتي، بلخير. ملخص بحث: **يكاد البرق يخطف أبصارهم**. الرابط :

http://quran-m.com/articleprint.php?id=357

- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي (ت : 745 ه). **البحر المحيط**. دار الفكر – بيروت، ط / 1420 ه، تحقيق: صدقي محمد جميل .

- الخطابي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. **بيان إعجاز القرآن**. دار المعارف –مصر . ط3

- الخلف، سعود بن عبد العزيز. **دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي – صلى الله عليه وسلم**–. غراس للنشر والتوزيع– الرياض.

- خلف، سنان .**البرق وخطف البصر** . الرابط :

/http://ps.arabiaweather.com/content

- خلف الله، محمد أحمد. **القرآن وعلومه، الحديث وعلومه** . المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط 1 / 1986 م.

- أبو داوود، سليمان بن الأشعث بن عمرو السجستاني (ت : 275ه) ، **سنن أبي داوود**، المكتبة العصرية –بيروت، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

- دحدوح، محمد، مقالة علمية بعنوان: **البرق بشير ونذير**، منشورة على شبكة الانترنت على رابط:

http://quran-m.com/container2.php?fun=artview&id=762

- الذهبي، محمد حسين. **التفسير والمفسرون**. مكتبة وهبة – القاهرة .

- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: 666 ه)، **مختار الصحاح**. المكتبة العصرية، ط 5 / 1420 ه، تحقيق: يوسف الشيخ محمد.

- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي (ت: 606 ه)، **مفاتيح الغيب**. دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط 3 / 1420 ه.

- أبو الرب، أسامة، مقال بعنوان: **الخمر سم يُشرَب وعقل يُسلَب**. منشور على شبكة الجزيرة نت. وهذا الرابط :

http://www.aljazeera.net/news/healthmedicine/2013/11/5

- الرفاعي، عدنان، **المعجزة الكبرى**. دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع–دمشق، ط2006/1م

- الرومي، فهد، **دراسات في علوم القرآن**. ط 12 / 1424 ه.

- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: 1205 ه)، **تاج العروس من جواهر القاموس**. دار الهداية.

- الزجاج، أبو إسحاق ابراهيم بن السري بن سهل (ت: 311 ه)، **معاني القرآن وإعرابه**. عالم الكتب– بيروت، ط1/1988م .

- الزحيلي، وهبة، **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**. دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع.

- الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت: 1367 ه)، **مناهل العرفان في علوم القرآن** . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط 3 .

- الزركشي ، بدر الدين محمد (ت : 794 ه)، **البرهان في علوم القرآن** . دار إحياء الكتب العربية، دار المعرفة – بيروت ، ط1/1376 م ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .

- الزنداني، عبد المجيد، بحث بعنوان : **تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة** . ص 6 ، هذا الرابط :

http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?selected_article_no=1157

- الزنداني، عبد المجيد، مقالة بعنوان : **من أوجه الإعجاز العلمي في الصيام** . منشور على شبكة أخبار الساعة . وهذا الرابط : http://hournews.net/news-31191.htm

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538ه)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط3/1407 ه .

- زهد، عصام العبد، الهوبي، جمال. **أثر الرضاعة الطبيعية على العلاقات الأسرية** . ط1/2005م.

- السقا، محمد عيد، بحث علمي بعنوان: **البرق وخطف البصر** ، منشور على شبكة الانترنت ، وهذا رابطه: http://www.alukah.net/culture/0/58830/

- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: 373 ه)، **بحر العلوم**

- السيد، محمد، تقرير صحفي بعنوان: **دراسة أمريكية الصيام يبطئ الشيخوخة**، منشورة بتاريخ: 20 / 6 / 2015 ، وهذا الرابط :

http://www.aa.com.tr/ar/news/541155

- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت : 458 ه)، **المحكم والمحيط الأعظم**. دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1 / 1421ه.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911ه)، **الإتقان في علوم القرآن** . الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1974/1، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم .

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911ه) ، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر – بيروت .

- الشعراوي، محمد متولي (ت:1418ه)، **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم .

- أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير** . مكتبة السنة، ط 4 .

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني(ت: 1250ه)، **فتح القدير**. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط 1 / 1414 ه .

- الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**. دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط1/ 1997م .

- الصالح، صبحي، **مباحث في علوم القرآن**. دار العلم للملايين، ط24 / 2000 م .

- الصاوي، عبد الجواد. ملخص بحث: **الصيام والشفاء**. منشور على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وهذا الرابط :

http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/80-Number-XXII/686-Fasting

- صبح، علي، **التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية**. المكتبة الأزهرية للتراث .

- الصعدي، عادل. بحث : **الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير**. منشور على موقع جامعة الإيمان. الرابط :

http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1742

- الصعدي، عادل. ملخص بحث بعنوان: **الإعجاز العلمي في تقديم السمع على البصر** . والرابط هو :

http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1178

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت : 310 ه)، **جامع البيان في تأويل القرآن**. مؤسسة الرسالة، ط 1 / 1420 ه ، تحقيق: أحمد محمد شاكر .

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي (ت: 1393ه)، **التحرير والتنوير**. الدار التونسية للنشر – تونس ، ط 1 / 1984م .

- العبادلة، حسن عبد الجليل، **تأصيل فكرة الإعجاز العددي في القرآن الكريم** . الجامعة الإسلامية – غزة، 2011 م .

- عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**. دار النفائس– الأردن، ط2010/2م .

- عبد الرحمن، هشام عبد الرحمن حسن، بحث بعنوان: **الإشارة القرآنية في استخدام الحجارة وقوداً للطاقة النووية**، منشور على مجلة الإعجاز العلمي، (عدد 41 / ص 31)، وهذا رابطه:

http://www.eajaz.org/eajaz_magz/isuue-42.pdf

- عبد الرحيم، عادل. مقالة بعنوان: **هل تعرف سبب تحريم لحم الخنزير؟** . منشور على موقع شبكة الألوكة الشرعية بتاريخ : 2009/5/7 م ، الرابط :

http://www.alukah.net/sharia/0/5730/

- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران (ت : 395 ه)، **معجم الفروق اللغوية**. مؤسسة النشر الإسلامي – قم ، ط 1412/1ه، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي.

- العطيفي، محمود. ملخص بحث بعنوان: **الحروق في القرآن الكريم**، منشور على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة على شبكة الانترنت، وهذا رابطه :

http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/84-Twenty-sixth-issue/811-Burn-the-Quran

- عنبر، محمود، **الإعجاز التشريعي في معالجة مشكلة الفقر** . الجامعة الإسلامية – غزة، 2000م.

- غريب، محمود محمد، **سورة الواقعة ونهجها في العقائد**، دار التراث العربي– القاهرة، ط 3 / 1988 م .

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت: 505ه)، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة – بيروت.

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت: 505ه)، **جواهر القرآن**، دار إحياء العلوم – بيروت، ط 2 / 1986 م ، تحقيق: محمد رشيد رضا قباني .

- الفارابي، إسماعيل بن حماد (ت: 393 ه)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** . دار العلم للملايين – بيروت، ط 4 / 1407 ه، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار .

- ابن فارس، أحمد بن زكريا (ت : 395ه) ، **معجم مقاييس اللغة** . دار الفكر ، 1399ه ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

- الفنجري، أحمد شوقي، **الطب الوقائي في الإسلام** . الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، ط1991/3م .

- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: 817 ه)، **القاموس المحيط**. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ط 8 / 1426ه، تحقيق: محمد نعيم العرقوسي .

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت:276ه)، **غريب القرآن**. تحقيق: سعيد اللحام .

- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**. دار الكتب المصرية – القاهرة، ط 2 / 1964م، تحقيق:أحمد البردوني، إبراهيم اطفيش.

- القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**. مؤسسة الرسالة، دار الفكر العربي، ط1980/9م

- قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي، **في ظلال القرآن**. دار الشروق – بيروت، القاهرة ، ط 17/ 1412ه .

- قلعجي، محمد رواس، قتيبي، حامد صادق، **معجم لغة الفقهاء** . دار النفائس للنشر والطباعة والتوزيع، ط 2 / 1988 م .

- القيعي، محمد عبد المنعم، **الأصلان في علوم القرآن**. ط 4 / 1417 ه .

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت: 774 ه)، **تفسير القرآن العظيم** . دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2 / 1420 ه، تحقيق: سامي بن محمد سلامة.

- الكحيل، عبد الدائم. بحث: **انظر إلى قلب البعوضة وسبح الخالق**. الرابط :

http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-19-30/1789-2015-03-17-01-05-08

- الكحيل، عبد الدائم. ملخص بحث علمي : **البعوضة هي القاتل الأول في العالم**. الرابط :

http://kaheel7.com/pdetails.php?id=1412&ft=29

- الكحيل، عبد الدائم، مقالة بعنوان: **الخمر داء وليست دواء** . منشورة على موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم على شبكة الانترنت، وهذا الرابط:

http://kaheel7.com/pdetails.php?id=782&ft=37

- الكحيل، عبد الدائم. مقالة علمية بعنوان: **الرضاعة التامة بين العلم والقرآن**، منشورة على موقع الكحيل للإعجاز العلمي ، وهذا الرابط :

http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-25-21/433-2012-04-24-23-25-51

- الكحيل ، عبد الدائم . **ضوابط الإعجاز العلمي في القرآن والسنة** . موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة على شبكة الانترنت ، وهذا الرابط : /www.kaheel7.com

- الكحيل، عبد الدائم، **ظواهر كونية بين العلم والإيمان** . جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم- دبي، ط 1 / 2008 م .

- الكفوي، أيوب بن موسى، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** . مؤسسة الرسالة – بيروت، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري .

- أبو ليل، عمر، **الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم** . جامعة النجاح الوطنية – نابلس ، 2014م

- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273ه)، **سنن ابن ماجة**. دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

- أبو المجد، مجاهد محمد. ملخص بحث بعنوان: **حكمة تحديد مدة الرضاعة بحولين كاملين من منظور علمي**. منشور على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وهذا الرابط:

http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/62-Fourth-Issue/237

- مدبولي، حنفي محمود. ملخص بحث: **الإعجاز العلمي في تحريم لحم الخنزير**. منشور على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. الرابط :

http://www.eajaz.org/index.php/Encyclopedias/Research-Scientific-Miracles-Encyclopedia / Medicine-and-Life-Sciences/84

- مدني، خالد بن حمزة، ملخص بحث: **رب المشرقين ورب المغربين**.

الرابط:-http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/77
Nineteenth-issue/774-Lord-of-Almcherqan-Lord-Amorbin

- المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371 ه) ، **تفسير المراغي** . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، ط 1 / 1946 م .

- مركز وسائل الإعلام / منظمة الصحة العالمية، خبر بعنوان: **الكحول** . منشور على موقعهم على شبكة الانترنت. الرابط :

/http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs349/ar

- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج (ت: 261ه)، **صحيح مسلم** . دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

- مسلم، مصطفى. **مباحث في إعجاز القرآن الكريم**. دار القلم – دمشق ، ط 3 / 2005م

- المصري، أسعد، فتوى بعنوان: **أضرار جماع الحائض**. رقم الفتوى والاستشارة : 3694 ، منشورة على موقع الاستشارات في إسلام ويب . وهذا الرابط :

http://consult.islamweb.net/consult/index.php?page=Details&id=3694

- مصري، وسيم، مقالة بعنوان: **فوائد الصيام الجسدية والذهنية** . منشور على موقع واحة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم على شبكة الانترنت. وهذا الرابط :
http://www.i3gaz.com/2013/08/01/id/331

- المصلح، عبد الله، **الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه**. ط 2005/2م

- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: 711 ه)، **لسان العرب**. دار صادر – بيروت ، ط 3 / 1414 ه .

- النابلسي، محمد راتب. **تفسير سورة البقرة**، منشور على موقع "موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية ، وهذا رابطه :

http://nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=161&id=97&sid=&ssid=243&sssid=244

- النابلسي، محمد راتب، محاضرة بعنوان: **الصيام دورة وقائية وعلاجية** . منشور على موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية على شبكة الانترنت . وهذا الرابط :

http://nabulsi.com/blue/ar/scientifice.php

- النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**. دار المكتبي – دمشق ، ط 2 / 2005م .

- النابلسي، محمد راتب، **موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية**، موقع على شبكة الانترنت، وهذا رابطه:

http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=3558&id=182&sid=183&ssid=184&sssid=185

- النجار، زغلول، مقالة علمية بعنوان: **من أسرار القرآن** ، نشرت له على صحيفة الأهرام بتاريخ: (11 / 2 / 2005 م)، والرابط هو:

http://www.ahram.org.eg/Archive/2005/7/11/OPIN3.HTM

- النجار، زغلول، مقالة بعنوان: **من أوجه الإعجاز التشريعي والعلمي في صيام شهر رمضان** . منشورة على موقع الدكتور على شبكة الانترنت. وهذا الرابط:

http://www.elnaggarzr.com/pg/2925/

- النعيمي، قسطاس إبراهيم، بحث بعنوان: **تحريم الوطء في الحيض**. منشور على موقع جامعة الإيمان .

وهذا الرابط :

http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1746

- نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، **دستور العلماء** . دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1 / 1421ه .

- نوفل، عبد الرزاق، **الإعجاز العددي للقرآن الكريم** . دار الكتاب العربي – بيروت ، ط 5 / 1987 م .

- الهلالي، صادق. اللبيدي، حسين ، بحث بعنوان: **الإعجاز العلمي في آيات السمع والبصر في القرآن الكريم**، ص 32، بحث محكم منشور على رابط :

file:///C:/Users/abu%20aanas/Downloads/242693e0e518a473d4374f84de433521-original.pdf

- الهلالي، صادق، **الإعجاز العلمي في السمع والبصر والفؤاد**. الرابط:

http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/67-Issue-No/563

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

The Scientific Inimitability in Sorah Al Baqarah

Prepared by

Abdurrahman Saleem Malhees

Supervised by

Dr. Muhsin al-Kalidi

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An–Najah National University, Nablus, Palestine.

2015

The Scientific Inimitability in Sorah Al Baqarah

Prepared by
Abdurrahman Saleem Malhees
Under thr supervision of
Dr. Muhsin al-Kalidi

Abstract

This study is considered one step on the way to study the endless miracles of the holy Quran in all fields of life. The holy Quran is like the sea, the more you go deep through it the more you discover new things. Whoever looks in the Quran to discover Islamic rules will reach his goals. Whoever tries to discove its linguistic treasures will find that. If someone reads the historical news and stories of Quran, he will be happy because thwt was a revelation from Allah an it is full of miracles. The researcher explained in the first and second chapters the definition of Quran and the miracles. He shed light on the history of Quran revelation and the beginning of its discovery. The researcher also mentioned the types of miracles, their conditions and relation to the scientific interpretation. In the last two chapters, the researcher followed analytical inductive approach through reading the verses that include scientific miracles. He started by interpreting the verses linguistically, interpreting them in the light of the interpretation of the ancient scholars, then by scientific interpretation. The researcher tried to reach thr facts by relating what has been said before and what the modern science has discovered to confirm what the Quran hae approved 1400 years ago. The most important thing in this study is that the scientific miracles in Quran are so important for ancient and modern Islamic scholars, but the challenge was not easier than the linguistic miracles. What distinguished this type of miracles is that it is based on a

steady scientific facts. They are unchangeable. It is not based on changeable hypotheses and theories. So it achieves the goal of Quran which is guiding the people, approaching them to the right way and achieving what makes them happy in this life and in hereafter.